

مَشْعَرُ جَبَلِ قُنَحٍ حُكْمُ وَقُوفِ الْحَاجِّ عَلَيْهِ

دراسة حديثة فقهية جغرافية
مع الرابط الإلكتروني

تأليف

د. نزار محمود قاسم الشيخ

دكتوراه تخصص فقه مقارن وباحث في السيرة النبوية

مشعر جبل قنح حكم وقوف الحاج عليه

دراسة حديثة فقهية جغرافية

مع الرابط الإلكتروني

تأليف

د. نزار محمود قاسم الشيخ

دكتوراه تخصص فقه مقارن وباحث في السيرة النبوية

الطبعة الأولى: ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

رقم ديوي: ٢٥٢

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٧٦٧٤

رقم الردمك: ٤-٥٥٢٩-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع والنسخ الإلكترونية محفوظة للمؤلف

لا يجوز استنساخ الكتاب أو طباعته أو ترجمته بأي وسيلة

إلا بإذن خطي من المؤلف

إيميل + هاتف

N0581191817@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فرض الحجَّ وبيَّن معالمه في آيات كثيرة ومنها؛ {فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ} [البقرة: ١٩٨].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل: ((لَتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحْجُ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ)) [صحيح مسلم رقم ٣١٠].

وبعد فإن مناسك الحج هي مما يجب على المسلمين أن يتعلموها، كما أشارت إلى ذلك الأدلة السابقة، إذ كان العرب ضالِّين في معرفة المناسك وضالِّين عن الهداية الربانية، فبيَّن الله تعالى بعضها، وفصَّل النبي صلى الله عليه وسلم في أحكامها، فأمر صلى الله عليه وسلم بالأخذ عنه قبل أن تفقده الأمة، فلا يتعلمون ما خفي عنهم في هدايتهم، وما خفي عنهم في مناسكهم.

الزمانية والمكانية، وهي من أجلِّ ما بل يجب على المسلم أن يتعلمها ظروف زمانية ومكانية يقع فيها تلك الأفعال في حيثياتها، وإلا لما المواقيت.

الدكتور نزار محمود قاسم الشيخ والمكانية، في بعض مؤلفاته، فمنها ما عام، وهي:



ومن مناسك الحج معالم الحج يجب على العلماء أن يعلموها الناس، إذا أراد الحج؛ لما في تلك الحدود من بعض أركان الحج، فيجب أن تكون أكتمل الحج إن أخلَّ بتلك

هذا وقد قام سيدنا الوالد على بيان مسائل مواقيت الحج الزمانية تحدَّث فيها عن تلك المواقيت بشكل

الأول: «مواقيت العبادات الزمانية والمكانية دراسة فقهية مقارنة». (مطبوع).

الثاني: «المواقيت الزمانية والمكانية للحج والعمرة وزيارة المدينة المنورة». (منشور إلكتروني).

الثالث: «الدليل السياحي الإلكتروني لزوار بيت الله الحرام، دليل المناسك والسيرة النبوية». (مطبوع).

وفي القسم الآخر من مؤلفاته تحدَّث بشكل خاص عن مسائل دقيقة ومحددة، وتبَّخر فيها بشكل لم يُسبق إليه، ومؤلفاته في هذا الصدد هي:

الكتاب الأول: «حكم نزول الحاج عند مشعر جبل ثَمَرَة، مع الربط الإلكتروني» بخرائط جوجل، فدعم البحث بالخرائط والصور والرسومات والربط الإلكتروني وهو كتاب مطبوع.

الكتاب الثاني: «مشعر جبل قُزَح، حكم وقوف الحاج عليه، دراسة حديثة فقهية جغرافية مع الرابط الإلكتروني»، وهو موضوع الكتاب وتحدّث عن هذا الجبل من الناحية التاريخية والحديثة والجغرافية، وأن هذا الجبل من أوحـد الجبال التي وقف عليها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حجة الوداع، ثم بيّن في كتابه سنن الوقوف عليه، واختلاف العلماء في تحديد مسمى المشعر الحرام، وأنه يقصد به جبل قُزَح، وبيّن فيه مواقيت وقوف الضّعفة من النساء ومن على شاكلتهم على هذا الجبل، وسرد الأحكام الفقهية المتعلقة بسُنّة الوقوف على الجبل، كل ذلك مع الأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة والأخبار التاريخية، وذكر في الكتابين السابقين الكثير من المسائل مما لا تجده مجموعاً في مصنف آخر، فكان عمله رائداً في بيان المعالم النبوية من حيث الناحية الجغرافية والتاريخية والفقهية والحديثة.

كانت مرتبطة بالبحث الميداني، عمد إلى التطبيق الميداني، مترافقاً في مسارات التقنية العلمية الحديثة، أو كيوآر ديود) كي يصل الباحثون إلى تلك المواقع التي تحدّث عنها. الوالد فهو أوّل من أشار إلى النبوية، واستخدمه في بحوثه.

العلمية، ونسأل الله تعالى أن يجعلها وزوجه، ونسأله تعالى أن يوفقه للمزيد

من الأعمال التي تكشف النقاب عن المعالم التي ما زالت بحاجة إلى بيان حالها من الناحية العلمية والجغرافية. وصلى الله على أشرف الخلق ونبي الحق سيدنا محمد وعلى آله، والحمد لله رب العلمين.

وكتبه

الدكتورة خديجة نزار قاسم الشيخ - الدكتورة آمنة نزار قاسم الشيخ

شعبان ١٤٤٤ هـ



ملخص البحث

- جبل قَزَح جُبيل في المزدلفة، يبعد عن مسجد المَشْعَر الحرام نحو ٢٠٠ متراً، يقع جبل قَزَح على يسار مسجد مزدلفة للمتوجه من عرفة إلى مكة المكرمة، ويجوز إطلاق لفظ (قَزَح) على هذا المَشْعَر لتسمية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم باسمه، وهو اسمه المعروف بالجاهلية.
- وهو جبل بيضوي الشكل، وإحداثيات الجبل على خطي الطول والعرض
 $N 39^{\circ} 54' 38.7'' E$ $08.5^{\circ} 21' 23''$
- يسن الوقوف على جبل قَزَح صبيحة يوم النحر في مشعر مزدلفة.
- اختلف العلماء في تحديد مسمى المَشْعَر الحرام؛ والراجح هو جبل قزح وإلى هذا ذهب جمهور المحدثين والمفسرين والبلدانيين وأهل السير والفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة.
- تبدأ سنة الوقوف على جبل قَزَح من بعد صلاة الفجر بحيث تصلي الفجر في وقت الغلس وهو العتمة بعد انشقاق الفجر، ويستمر الوقوف إلى الإسفار الشديد، وهو قبيل طلوع الشمس بقليل.
- والوقوف على جبل قزح هو سنة الأنبياء عليهم السلام قبل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.
- يجوز للضعفة من النساء وغيرهم أن يققوا على جبل قَزَح قبل الفجر ويدعون الله تعالى

- بما يريدونه ثم يفيضون وقد حققوا سنة الوقوف عليه.
- كان مبيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم عرفة ليلة النحر عند قبلة مسجد المشعر الحرام.
- من لم يقف على الجبل فحجه صحيح، فما دام أنه وقف في مزدلفة فقد حصل أصل السنة.
- من السنن والآداب التي يجدر بالحاج ألا يتركها كي يتم له فضل هذا الوقوف الاغتسال للوقوف، وأن يعجل الحاج صلاة الفجر في أول وقتها، والارتقاء إلى جبل قزح إن أمكنه، لما فيه من زيادة فضل، واستقبال الكعبة المشرفة للدعاء، والإكثار من الاستغفار والدعاء والتهليل والتكبير.
- كان إيقاد النار على جبل قزح في زمن الجاهلية لأجل استرشاد القادمين، واستمر إيقادها زمن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والخلفاء الراشدين، ولم تتوقف إلا في القرن الماضي بعدما وصلت الكهرباء فتتوزر الجبل والمشعر كله بهذه النعمة العظيمة.

جبل ثبير النُصع



مسجد المشعر الحرام

مزدلفة

جبل ثبير النصع



طريق المأزمين

ثنية المأزمين



طريق ضب



مسجد المشعر الحرام

جبل قزح



منى



حدود مشعر مزدلفة
وأهم المعالم فيها

جبل ثَبِير النُّصْع

مزدلفة

جبل قَرْنِ ابْنِ
جَرْجِج

مسجد المشعر
الحرام

جبل قَرْح

جبل الأخشب
الكبير

الأزمان

قطار المشاعر
(محطة مزدلفة)

جبل الأخشب
الصغير ثَبِيَّة ضَبَّ

جبل ذات
السُّلَيْم (مكسر)

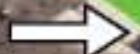
الجمرات

منى

وادي محسر

بطن وادي محسر

حدود مشعر مزدلفه



نفة

تم رسم هذا المصور بإشراف
الأستاذ عبد الله أحمد البطاطي
من مؤرخي مكة المكرمة.

جبل قزح وعليه مبنى رابطة العالم الإسلامي



الحمد لله القائل: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ} [البقرة: ١٩٨].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل: ((لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ))^(١).

وبعد فإن الآية والحديث السابقين دَلًّا على بعض الأحكام الشرعية في مناسك الحج، وأوحت هذه الأدلة إلى أن التعريف بمناسك الحج ومعامله من أوجب ما يتصل بفقه الحج، وهو ما يجب على العلماء تعليمه للناس، ولهذا دعا به إبراهيم عليه السلام كما قال الله تعالى حكاية عنه: {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: ١٢٨].

هذا ومن مشاعر الحج: المشعر الحرام، أو مشعر جبل قُحح، وهذا المشعر من أكبر مشاعر الحج التي فرَّق الله فيها بين أهل الحق وأهل الباطل، فمنه عن الوقوف فيه قبل مشعر عرفة، وكان أهل الجاهلية يقفون في المشعر الحرام، تكبراً على سائر الناس، بل أمر الله تعالى بالوقوف عنده بعد عرفة، ثم النفر منه قبيل طلوع الشمس صبيحة يوم النحر، وكانوا في الجاهلية يقفون إلى ما بعد طلوع الشمس، فهذه من الأمور التي خالف فيها النبي صلى الله عليه وسلم أمر الجاهلية وما كانت عليه، كما سيأتي تفصيله، فكان علامة فارقة بين مجتمع الحق ومجتمع الباطل.

وكنت قد ألفت في مسألة «حكم نزول الحاج عند مشعر جبل ثَمرة»، ولا أعرف أحداً -حسب علمي- سبقني إلى تلك الدراسة، وهي سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد هُجرت من مئات السنين بسبب الظروف التي مرت على الحجاج، فعمدت إلى بيانها وتوضيحها من الناحية الحديثية والجغرافية والتاريخية والفقهية.

ثم وقفت على سنة أخرى لا يعرفها كثير من الناس في الحج هي من أثبت سنن الحج الوارد ذكرها في القرآن والسنة المطهرة وعمل الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح، ألا وهي سنة الوقوف على جبل قُزَح صبيحة يوم النحر، لذا شُئرت عن ساعد الجدِّ في دراستها وبيان حالها من الناحية الحديثية والفقهية والتاريخية والجغرافية، وسمَّيت هذا البحث «مشعر جبل قُزَح، حكم وقوف الحاج عليه دراسة حديثية فقهية جغرافية مع الرابط الإلكتروني».

فجاء هذا الكتاب في مباحث متعددة، هي:

المبحث الأول: تمهيدي (جملة مواقيت الحج الزمانية والمكانية).

المبحث الثاني: الوقت المستحب للدفع من عرفة إلى مزدلفة.

المبحث الثالث: وقت أداء الوقوف بمزدلفة.

المبحث الرابع: مواقيت الذهاب من مزدلفة إلى منى.

المبحث الخامس: جبل قُزَح بين التعريف اللغوي والتسمية الشرعية.

المبحث السادس: التعريف اللغوي والشرعي لمفردات البحث.

المبحث السابع: اختلاف العلماء في تحديد مسمى المشعر الحرام.

المبحث الثامن: مواقيت الوقوف في مشعر جبل قزح.

المبحث التاسع: مكان مبيت النبي صلى الله عليه وسلم في المشعر الحرام.

المبحث العاشر: وقوف الأنبياء على جبل قزح.

المبحث الحادي عشر: عمل السلف الصالح في الوقوف على جبل قزح.

المبحث الثاني عشر: سنة الوقوف على جبل قزح للضعفة.

المبحث الثالث عشر: حكم فوات الوقوف على مشعر جبل قزح.

المبحث الرابع عشر: فضل الله تعالى في المشعر الحرام وسنن الوقوف على جبل قزح.

المبحث الخامس عشر: الوصف التاريخي لجبل قزح (جبل الميقدة) وما عليه من معالم.

المبحث السادس عشر: الوصف الجغرافي والجيولوجي لجبل قزح.

المبحث السابع عشر: الخارطة الجغرافية لمشعر مزدلفة مع أهم المعالم فيها

الخاتمة، وفيها أهم نقاط البحث والنتائج.

المبحث الأول: تمهيدي

(جملة مواقيت الحج الزمانية والمكانية):

قال الله تعالى: { وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦) الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ { [البقرة: ١٩٦ - ١٩٩].

وقال تعالى: { وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } [البقرة: ٢٠٣].

وروى مسلم رحمه الله تعالى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في صفة حجة النبي صلى



الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ، ثُمَّ أَدَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجٌّ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ،

حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، قَوْلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: ((**اغْتَسِلِي، وَاسْتَتْفِرِي**) [وضع خرقة مكان الدم حتى لا يسيل] **بِثَوْبٍ وَأَخْرَمِي**)) فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ.

ثُمَّ رَكِبَ الْقَصُوءَاءَ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ، نَظَرَتْ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ، مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ.

فَأَهْلَ بِالتَّوْحِيدِ ((**لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ، لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ**)) وَأَهْلَ النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهْلُونَ بِهِ، فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلْبِيَّتَهُ.

قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَسْنَا نَتَوَي إِلَّا الْحَجَّ، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ تَقَدَّ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَرَأَ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: ١٢٥].

فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: فَكَانَ أَبِي يَقُولُ -وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: كَانَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} وَ{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنَ فَاسْتَلَمَهُ.

ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} (البقرة: ١٥٨)
(أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ) قَبْدَأُ بِالصَّفَا، فَرَقِي عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ



وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ)) ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ، فَقَالَ: ((لَوْ أَنِّي اسْتَفْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهَدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً))، فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشُمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدٍ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى، وَقَالَ: ((دَخَلْتَ الْعُمْرَةَ فِي الْحَجِّ)) مَرَّتَيْنِ ((لَا بَلَّ لِأَبَدٍ أَبَدٍ)).

وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ بُذْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِمَّنْ حَلَّ، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا، وَاکْتَحَلَتْ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا، قَالَ: فَكَانَ عَلَيَّ يَقُولُ، بِالْعِرَاقِ: فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَرِّشًا^(١) عَلَى فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعْتُ، مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا ذَكَرْتُ عَنْهُ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: ((صَدَقْتُ صَدَقْتُ، مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ؟)) قَالَ قُلْتُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهْلٌ بِهِ رَسُولُكَ، قَالَ: ((فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ فَلَا تَحِلُّ)) قَالَ: فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةً، قَالَ: فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ

(١) محرضاً عليها وذاكراً ما يوجب اللوم.

وَقَصَّروا، إِلَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدًى، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى
مِنًى، فَأَهْلُوا بِالْحَجِّ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ
وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ.

وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِنَمْرَةٍ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَشْكُ قُرَيْشٌ إِلَّا
أَنَّهُ وَقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ



جبل نمرّة

مزدلفة

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمْرَةٍ، فَتَزَلَّ بِهَا.

حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ، فَتَرَحَّلَتْ لَهُ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي، فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: ((إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هَذِيلٌ، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رَبَا أَضَعُ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فَرْشَكُمْ أَحَدًا تَكَرُّمُونَهُ، فَإِنْ فَعَلَنْ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ.

وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟)) قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا^(١) إِلَى النَّاسِ ((اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ)) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدَّنَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا.

ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخْرَاتِ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمَشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ،

(١) أي يقلبها ويوجهها إلى الناس إشارة إلى إشهد الله على شهادتهم له بالتبليغ.

وذهبت الصُّفْرَةُ قَلِيلًا، حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةُ خَلْفَهُ، وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ شَنَقَ^(١) لِلْقَصْوَاءِ الزَّمَامِ، حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ^(٢) رَحْلِهِ، وَيَقُولُ بِيَدِهِ^(٣) الْيُمْنَى ((أَيْهَا النَّاسُ، السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ)) كَلَّمَا أَتَى حَبَلًا مِنَ الْحِبَالِ أَرْخَى لَهَا قَلِيلًا، حَتَّى تَصْعَدَ، حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ، فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَصَلَّى الْفَجْرَ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ، بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ.

ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ، حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جَدًّا، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ، وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ أَبْيَضَ وَسِيمًا.

فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ ظُعْنٌ^(٤) يَجْرَيْنِ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ، فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشِّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ، يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ، حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسِّرٍ، فَحَرَّكَ قَلِيلًا.

ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجُمُرَةِ الْكُبْرَى، حَتَّى أَتَى الْجُمُرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ، فَرَمَاهَا

(١) ضم وضيق.

(٢) المورك: الموضع الذي يشي الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل إذا مل من الركوب.

(٣) يقول بيده: يشير بيده.

(٤) الظعن جمع ظعينة، كسفينة وسفن، وأصل الظعينة: البعير الذي عليه امرأة.

بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا، مِثْلَ حَصَى الْحَذَفِ، رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي.

ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ، فَتَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ يَدِهِ، ثُمَّ أُعْطِيَ عَلِيًّا، فَتَحَرَ مَا غَبَرَ، وَأَشْرَكَهُ فِي هَذِيهِ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدْنَةٍ بِبَضْعَةٍ، فَجُعِلَتْ فِي قَدْرِ، فَطُبِخَتْ، فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرَبَا مِنْ مَرَقِهَا.

ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ، فَأَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَسْتَقُونَ عَلَى زَمْرَمَ، فَقَالَ: ((انْزِعُوا، بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَاتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ)) فَتَأَوَّلُوهُ دَلُّوا فَشَرِبَ مِنْهُ^(١).

ذَكَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَشْهُرَ الْحَجِّ وَبَعْضَ أَعْمَالِهِ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ، وَفَصَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْمَالَ الْحَجِّ بِأَفْعَالِهِ كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرِ السَّابِقِ.

وَمُلَخَّصَ هَذِهِ الرِّحْلَةَ الْإِيمَانِيَّةَ بِحَسَبِ مَا دَلَّتِ الْأَدْلَةُ الشَّرْعِيَّةُ السَّابِقَةُ أَنَّهُ لَهَا مِيقَاتَانِ:

١- المواقيت الزمانية للحج، وتسمى بأشهر الحج وهي: شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَأَوَّلُ عَشْرَةِ أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ بِلَيَالِيهَا^(٢).

(١) صحيح مسلم رقم ٣٠٠٩.

(٢) أجمع العلماء على أن المراد بأشهر الحج ثلاثة، أولها شَوَّالٌ، وثانيها ذُو الْقَعْدَةِ، وثالثها ذُو الْحِجَّةِ، والقدر المجمع عليه منها هو من أول شَوَّالٍ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ يَوْمَ النُّحْرِ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي نَهَارِ يَوْمِ النُّحْرِ إِلَى آخِرِ ذِي الْحِجَّةِ هَلْ هُوَ مِنْ أَشْهُرِ الْحَجِّ أَمْ لَا؟

القول الأول: أشهر الحج شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ، كله وبهذا قال المالكية.

القول الثاني: أشهر الحج شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَأَوَّلُ عَشْرَةِ أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ بِلَيَالِيهَا، وبهذا قال الحنفية والحنابلة.

القول الثالث: أشهر الحج شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرَ لَيَالٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى فَجْرِ يَوْمِ النُّحْرِ، وَلَا يَدْخُلُ نَهَارُ يَوْمِ =

٢- المواقيت المكانية للحج، وقد بينتها السنة النبوية، فلا يجوز تجاوزها على من نوى الحج أو العمرة إلا والمرء لا بساً إحرامه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقَّت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرْنَ المنازل، ولأهل اليمن يَمَن يَكْمَلَم، وقال: ((هُنَّ لَهُمْ، وَلِكُلِّ آتٍ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ، مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ، حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ))^(١).



مِقات الجحفة



مِقات ذي الحليفة



= النحر بأشهر الحج، وبهذا قال الشافعية. انظر بداية المجتهد ١/ ٢٣٨، حاشية الدسوقي ٢/ ٢١، الذخيرة ٣/ ٢٠٤، تفسير القرطبي ٢/ ٤٠٥، المبسوط ٤/ ٦٠، ٦١، حاشية ابن عابدين ٦/ ٥٠٧، فما بعدها، المغني ٤/ ٤٦٢، المبدع ٣/ ١٠٧، الموسوعة الفقهية الكويتية ٢/ ١٤٢.
 (١) رواه البخاري رقم (١٥٢٤)، ومسلم رقم (١١٨١).



مِيقَاتُ قَرْنِ الْمَنَازِلِ



مِيقَاتُ يَلْمَلَمَ



مِيقَاتُ ذَاتِ عِرْقٍ



فهذه المواقيت هي: مِيقَاتُ ذِي الْحُلَيْفَةِ
ومِيقَاتُ الْجُحْفَةِ ومِيقَاتُ يَلْمَلَمَ ومِيقَاتُ
قَرْنِ الْمَنَازِلِ ومِيقَاتُ ذَاتِ عِرْقٍ.

المواقيت المحاذية للمواقيت السابقة

من جاء بقصد الحج أو العمرة ولا يمر على أحد
المواقيت السابقة فعليه أن يحاذي أقرب المواقيت إليه، بحيث
يكون بُعْدُهُ عن مكة المكرمة يساوي بُعْدُ مكة عن الميقات
عَرَفَةَ المحاذي الذي يريد المرور بمحاذاته، ويكون مروره على شبه
نصف دائرة على الخارطة، والمثال في الصورة هو لميقات يلملم،
وقس عليه باقي المواقيت.



ومن لم يأت على هذه المواقيت وجب عليه التقدير بمحاذاة أقرب ميقات له، بحيث يكون بعده عن مكة المكرمة يساوي بعد ذاك الميقات عن مكة، فغير المواقيت السابقة يسمى بالمواقيت المحاذية، وقد فصلت جميع هذه الأمور في رسالتي للدكتوراه التي بعنوان «مواقيت العبادات الزمانية والمكانية دراسة فقهية مقارنة».

بيد أن مناسك الحج لا تستغرق جميع أشهر الحج إلا لمن لبس إحرامه من أولها، أو تأخر في أداء بعض مناسك الحج إلى آخرها.

فالأيام التي تؤدي فيها مناسك الحج ستة هي:

أولاً: اليوم الثامن من ذي الحجة: ويُسمى يوم التَّروية^(١)؛ ففي صبيحة هذا اليوم يحرم الحاج بالحج إن لم يكن قد أحرم من قبل، ثم يتوجه إلى منى بعد طلوع الشمس، ويمكث بها إلى ما بعد شروق شمس اليوم التالي (يوم عرفة).

ثانياً: اليوم التاسع من ذي الحجة: وهو يوم الوقوف بعرفة، ثم المبيت بمزدلفة؛ فبعد طلوع

(١) سُمِّيَ بذلك لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعده: أَي يَسْقُونَ وَيَسْتَقُونَ. انظر النهاية ٢ / ٢٨٠.

الشمس وهو في منى يتوجه إلى مشعر ثَمَرَة فينزل فيه إلى الزوال، ثم يتوجه إلى وادي عُرْنَة حيث مسجد عرفة (جزء منه في الوادي وجزء منه في عرفة) ويستمتع للخطبة، ويصلي فيه الظهر والعصر جَمْعَ تقديم، ثم يتوجه إلى عرفة لأداء أكبر أركان الحج، ويستمر واقفاً إلى غروب الشمس. فإذا غربت الشمس يوم عرفة سار إلى المزدلفة مُكثِّراً من التلبية فهذا من أكد مواطنها، ويصلي فيها المغرب والعشاء جمع تأخير، ويأخذ الحصيات لرمي الجمرات، ويبقى فيها إلى ما بعد طلوع فجر يوم النحر، فيصلي الفجر بغلس ثم يتوجه لجبل قُزَح للدعاء ويبقى إلى قبيل طلوع الشمس فيتوجه إلى منى، وهذه الجزئية هي محل البحث.

صورة للطابق الثاني للجمرات الثلاثة



→ الجمرة الكبرى

↑
الجمرة الوسطى

الجمرة الصغرى

ثالثاً: اليوم العاشر من ذي الحجة: وهو يوم عيد الأضحى أو يوم النحر:

وقبيل طلوع الشمس في يوم عيد الأضحى يبدأ بالسير إلى منى، فإذا ما وصل إلى منى كانت هناك عدة وظائف يجب القيام بها وهي:

الأولى: رمي جمره العقبة: فيستحب أن يُعَجَّل بالرمي فور وصوله إلى منى.

الوظيفة الثانية: النَّحر: ثم يذهب إلى المنحر لنحر الهدي، فإنه واجب على المتمتع وعلى القارن، وأما المفرد فلا يجب عليه ذبح الهدي، بل يُستحب له أن يضحي.

الوظيفة الثالثة: الحلق أو التقصير: ثم على الحاج أن يحلق شعر رأسه أو يقصره، ويحصل بالحلق التحليل الأول، فتحل للحاج جميع محظورات الإحرام إلا النساء.

الوظيفة الرابعة: طواف الزيارة (الإفاضة): فإذا فرغ الحاج من الحلق أفاض (رحل) إلى مكة ليطوف طواف الزيارة سبعة أشواط، وهو ركن للحج بإجماع المسلمين، ثم يسعى بين الصفا والمروة سعي الحج، إن لم يكن قد قدَّمه.

ويحصل بطواف الزيارة التحليل الثاني، إذا سبقه حلق، وتُحِلُّ بعده النساء.

رابعاً وخامساً: اليوم الحادي عشر والثاني عشر من ذي الحجة: وهذان اليومان هما

أول وثاني أيام التشريق، وهما أيضاً ثاني وثالث أيام العيد: فعقب طواف الزيارة يوم العيد يبادر

بالرجوع إلى منى، ليدرك بها الظهر إن تيسر له، وعلى الحاج أن يقوم بوظائف أربع:

الأولى: المبيت بمنى ليلتي هذين اليومين:

وهو سنة عند الحنفية، واجب عند غيرهم.

الوظيفة الثانية: رمي الجمار الثلاث:

يجب على الحاج رمي الجمار الثلاث كلها في هذين اليومين، ويبدأ وقت الرمي إذا زالت الشمس في اليوم الأول من أيام التشريق، فيبدأ بالجمرة الصغرى (الأولى) فيرميها بسبع حصيات، ثم يرمي الجمرة الوسطى (الثانية) بسبع حصيات، ثم يرمي جمرة العقبة (الجمرة الكبرى - أو الثالثة).

وإذا زالت الشمس من ثاني أيام التشريق (ثالث أيام العيد) يرمي الحاج الجمار الثلاث كما فعل بالأمس.

الوظيفة الثالثة: النحر الأول:

إذا رمى الحاج الجمار ثاني أيام التشريق (ثالث أيام العيد) جاز له أن يرحل إلى مكة المكرمة، ويسقط عنه رمي اليوم الثالث إذا جاوز حدود منى قبل غروب الشمس عند الشافعية، وقبل الفجر عند الحنفية، وهذا هو النحر الأول.

فإن لم يخرج الحاج من منى إلى ذلك الوقت، بات في منى، وقد وجب عليه رمي اليوم

الثالث من أيام التشريق (اليوم الرابع من يوم العيد).

الوظيفة الرابعة: التَّخَصُّيب:

فإذا تفرَّ الحاج -النفر الأول- إلى مكة فَسَيَصِلُ إلى وادي الْمُحَصَّب وهو موضع بين الحُجَّون ومنى، يبعد عن المسجد الحرام (٢ كم) شمالاً، وسمي المحصَّب؛ لأن السيل يجمع فيه الحصباء، ويطلق عليه خيف بني كنانة، والأبطح، ويعرف حَيْه حالياً بالمعبدة، فيسن أن ينزل الحاج فيه ويصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

ثبير غيناء



منى

مقبرة العدل

المحصب



سادساً: اليوم الثالث عشر: ثالث أيام التشريق (أو رابع يوم العيد) ويسمى يوم النفر

الثاني: وفيه وظيفتان:

الأولى: الرمي: وإذا الحاج لم ينفر في اليوم السابق وجب عليه في هذا اليوم أن يرمي

الجمرات الثلاث كما سبق.

الوظيفة الثانية: النفر الثاني:

وبعد الرمي تنتهي مناسك منى، ويرحل الحجاج جميعهم إلى مكة، ويسمى هذا النفر

الثاني، ولا يشرع المكث بمنى بعد رمي هذا اليوم.

آخر أعمال الحج: طواف الوداع:

وإذا أراد الحاج السفر طاف في البيت بلا رَمَلٍ ولا سَعْيٍ، وهذا طواف الوداع، وهو واجب،

ووقته بعد طواف الزيارة.

وإذا كانت المرأة حائضاً أو نفساء سقط عنها طواف الوداع، ويستحب لها أن تقف عند

باب الحرم وتدعو^(١).

هذه هي جملة أفعال الحج ثم نأتي بعد ذلك إلى ما له علاقة بمشعر مزدلفة لبيان مواقيته.

(١) انظر المواقيت الزمانية والمكانية للحج والعمرة وزيارة المدينة المنورة، دراسة فقهية مقارنة، إعداد د. نزار محمود قاسم الشيخ.

المبحث الثاني

الوقت المستحب للدفع من عرفة إلى مزدلفة

دَلَّ حديث جابر رضي الله عنه السابق^(١) على أن أوَّل وقت الذهاب إلى المزدلفة من عرفة هو ما بعد تحقق غروب الشمس والمكث قليلاً، ومحل الشاهد فيه: ((فلم يزل واقفاً - أي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعرفات - حتى غربت الشمس، وذهبت الصُّفْرَةُ قليلاً حتى غاب القرصُ وأردفَ أسامةُ خلفه ودفعَ رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم... حتى أتى المزدلفة)).

فهذا يدل على أن الوقت المستحب للدفع إلى المزدلفة بعد غياب الشمس بزمان قصير، وهذا لا اختلاف فيه بين جمهور الفقهاء، فلو تأخَّر عن الدفع - من غير عذر كزحام - كان مسيئاً لمخالفة السُّنة، كما صرح بذلك الحنفية^(٢).



جبل الرحمة في عرفة

(١) صحيح مسلم رقم ٣٠٠٩.

(٢) انظر البحر الرائق ٣٦٩ / ٢، الذخيرة ٢٦١ / ٣، المجموع ١٥٠ / ٨، الروض المربع ص ١٨٨.

المبحث الثالث

وقت أداء الوقوف بمزدلفة

١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: ... أتى - النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم - المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئاً، ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى طلع الفجر، وصلى الفجر، حتى تبين، ثم ركب القصواء، حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فدعاه وكبره وهللله ووحدّه، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس.. (١).



مزدلفة

(١) هو جزء من حديث جابر السابق في صحيح مسلم رقم ٣٠٠٩.

٢- وعن عبد الله بن كيسان - مولى أسماء - رحمه الله: عن أسماء رضي الله عنها أنها تركت ليلة جمع عند المزدلفة، فقامت تُصلي، فصلت ساعة، ثم قالت: يا بُنَيَّ! هل غاب القمر؟ قلت: لا، فصلت ساعة، ثم قالت: هل غاب القمر؟ قلت: نعم، قالت: فارحلوا، فارحلنا ومضيئنا، حتى رميت الجمرة، ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها، فقلت لها: يا هنتاء^(١)، ما أَرَانَا إِلَّا قَدْ غَلَسْنَا^(٢). وفي لفظ لأبي داود: إنا رمينا الجمرة بليل، قالت: يا بُنَيَّ! إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أذن للظعن^(٣).

٣- وعن عروة بن مضر رضي الله عنه أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واقفاً بالمزدلفة، فقال: ((مَنْ صَلَّى مَعَنَا صَلَاتِنَا هَذِهِ هَهُنَا، ثُمَّ أَقَامَ مَعَنَا، وَقَدْ وَقَفَ قَبْلَ ذَلِكَ بِعَرَفَةَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَقَدْ تَمَّ حُجَّةٌ))^(٤).

أفاض النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من عرفات بعد غياب الشمس، ثم أتى المزدلفة، واضطجع فيها حتى طلع الفجر، ثم خرج من مزدلفة قبل طلوع الشمس متجهاً نحو منى لرمي جمرة العقبة الكبرى.

(١) هذه اللفظة تختص بالنداء، ومعناها: يا هذه، وقيل: يا امرأة.

(٢) أي لقد تقدمنا على الوقت المشروع. شرح مسلم للنووي ٤٤ / ٩. والغلس: ظلمة آخر الليل. القاموس المحيط مادة غلس.

(٣) رواه البخاري رقم (١٦٧٩)، ومسلم رقم (١٢٩١)، والمراد بالظعن: النساء، وأصل الظعينة الهودج الذي تكون فيه المرأة على البعير، فسميت المرأة به مجازاً. انظر شرح مسلم ٤٥ / ٩.

(٤) سنن أبي داود برقم (١٩٥٠)، والترمذي برقم (٨٩١)، والنسائي - واللفظ له هنا - برقم (٣٠٣٩) و(٣٠٤١)، وابن ماجه برقم (٣٠١٦)، وأحمد ٢٦١ / ٤، ٢٦٢.

ويُلاحظ من فعله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا أن أعمال المزدلفة ابتدأت من بعد مغيب الشمس ليلة النحر إلى قبيل طلوع الشمس.

والفقهاء حيال هذا اختلفوا في أي أجزاء هذا الوقت الطويل يؤدي به منسك الوقوف بالمزدلفة، وسبب الاختلاف هو اختلاف هذا الوصف مع حديثي أسماء بنت أبي بكر وعُروة ابن مُضَرَّس رضي الله عنهم، فالأول: أجاز الإفاضة من مزدلفة إلى منى في أواخر الليل، والثاني: اشترط وجود الحاج بعد طلوع الفجر في مزدلفة، وفيما يلي بيان أقوال الفقهاء:

القول الأول: وقت أداء الوقوف بمزدلفة جميع ليلة النحر (من غروب الشمس إلى طلوع الفجر).

قال المالكية: إن وقت أداء واجب الوقوف بمزدلفة هو جميع الليل، ولا يشترط بيأته في جميعها بل يندب، والقدر الواجب من الوقوف فيها هو بمقدار حَطِّ أمتعة الجِمال^(١) (أي حدود ساعتين)^(٢).

قد يُستدل للمالكية لما ذهبوا إليه بأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد باشر بأعمال مزدلفة بعد غروب الشمس، فتَوَقَّفَ أداء واجب الوقوف به على نحو ما سبق، والله أعلم.

(١) انظر جامع الأمهات ص ١٨٦، القوانين الفقهية ص ٨٧، الذخيرة ٣/ ٦٣، مواهب الجليل ٣/ ١١٩، المفهم

٣/ ٣٩٥، بداية المجتهد ١/ ٢٥٥، الشرح الكبير ٢/ ٤٤، الحج والعمرة ص ٩٩.

(٢) هذا التقدير قدرته من قول بعض المالكية: إن أهل مكة وغيرهم ينزلون ويصلون، ويتعشون، ويلتقطون الجمار، وينامون ساعة وأمتعتهم على دوابهم. انظر الخرشي ٢/ ٣٣٢.

القول الثاني: وقت أداء الوقوف بمزدلفة ما بين النصف الثاني من الليل إلى طلوع الفجر الثاني.

قال الشافعية والحنابلة: يجب الحضور بمزدلفة ولو للحظة فيما بين نصف الليل إلى طلوع الفجر الثاني، فلو وقف قبل انتصاف الليل أو بعد طلوع الفجر فعليه دم (ذبح شاة ونحوها). استدل الشافعية والحنابلة لهذا التوقيت بحديث أسماء السابق، حيث إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رَخَّصَ للنساء بأن يَدْفَعْنَ إلى منى قبل الفجر^(١).

والتقدير بنصف الليل لم أقف فيه على دليل صريح لهم، بل إن دَفَعَ أسماء رضي الله عنها من مزدلفة ثم رميها لجمرة العقبة قبل الفجر وأخيراً صلاتها في منزلها في منى كل هذا يتقدر بما بعد انتصاف الليل.

القول الثالث: وقت أداء الوقوف بمزدلفة ما بين طلوع الفجر يوم النحر وطلوع الشمس: وبهذا قال الحنفية، قالوا: فمن حَصَلَ لحظة بمزدلفة في هذا الوقت فقد أدرك الوقوف، سواء بات بها أم لا، ومن لم يحصل بها فيه فقد فاتته الوقوف، وعليه دم، لتركه هذا الواجب، وأما البيوتوتة بمزدلفة إلى الفجر فهي سنة مؤكدة.

استدل الحنفية لهذا الواجب بحديث مُضَرَّسٍ السابق، ومحلُّ الشاهد فيه: ((مَنْ صَلَّى معنا

(١) انظر الأم ٢/٢٣٣، العزيز ٣/٤٢١، المجموع ومعه المذهب ٨/١٤٣، ١٥٢، مغني المحتاج ومعه المنهاج ١/٦٧، المبدع ٣/٢١٥، ٢١٦، فتح الباري ٣/٦١٧.

صلاتنا هذه - أي صلاة الصبح - **ههنا، ثم أقام معنا... فقد تم حجُّه** ((فقد علّق تمام الحج بهذا الوقوف، والواجب هو الذي يتعلق التمام بوجوده لا الفرض ^(١)، وقوله ((**صلاتنا هذه...**)) دليل على أن ابتداء وقت أداء الوقوف يكون بطلوع الفجر، ثم إن إفاضة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من مزدلفة إلى منى قبل طلوع الشمس دليل على أن آخر وقت للوقوف بمزدلفة هو طلوع الشمس، والله أعلم.

ومن فاته الوقوف بحسب ما تقدم من الأقوال فعليه دم.

والظاهر للباحث هو رجحان ابتداء واجب الوقوف بمزدلفة من بعد منتصف الليل إلى قبيل طلوع الشمس، وأنه لا تعارض بين حديث مُضَرَّسٍ وأسماء رضي الله عنهما، ذلك أن حديث مُضَرَّسٍ يدل على آخر الوقت الذي يجوز فيه الوقوف وهو طلوع الشمس، وبعده لا وقوف، وحديث أسماء رضي الله عنها يدل على أن من وقف بعد انتصاف الليل أجزأ وقوفه، وهذا لا يتعارض مع منطوق حديث مُضَرَّسٍ، بل يتعارض مع مفهومه ^(٢)، والمنطوق مقدم على المفهوم عند التعارض، لكن الأولى أن لا يذهب من مزدلفة إلا بعد غروب القمر، ومغيب القمر في

(١) انظر بدائع الصنائع ٢/ ١٣٥، ١٣٦، المسلك المتقسط ص ١١٦، ١١٧، حاشية ابن عابدين ٧/ ١١١، الحج والعمرة ص ٩٩.

تنبيه: اتفق جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية على أن من ترك الوقوف بمزدلفة لعذر لم يجب عليه شيء، ومن الأعذار عند الحنفية الزحمة. انظر البحر الرائق ٢/ ٣٦٨، حاشية ابن عابدين ٧/ ١١١، مواهب الجليل ٣/ ١٢٠، المجموع ٨/ ١٥٣.
(٢) أي مفهوم المخالفة.

تلك الليلة يقع عند أوائل الثلث الأخير كما يقول ابن حجر رحمه الله (١).

ومن جانب آخر، إن الأخذ بهذا فيه سعة للحجيج، وهذا يتلاءم مع مقاصد الشرع في عدم الحرج، وخاصة في أوقات الزحام الشديدة في الحج، والله تعالى أعلم.

وأخيراً دلّ حديثا أسماء وابن عباس رضي الله عنهما على أنه يُسنُّ تقديم الضعفاء من النساء وغيرهم من مزدلفة قبل طلوع الفجر إلى منى، ليرموا جمرة العقبة قبل زحمة الناس (٢).

(١) انظر فتح الباري ٣/ ٦١٥.

ملحظ: غياب القمر لا يتقدر بساعة معينة في جميع مواسم الحج بل يختلف وقت غيابه من حج لحج آخر، فمن أراد أن يعمل بهذه الهيئة فعليه أن يستفسر من الفلكيين عن ساعة غروب القمر، أو يستخرجه بنفسه من برامج مواقيت غياب الشمس والقمر.

وما يظهر لي أنه يُحسب متى كان غروب القمر لما حجَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم تحسب نسبة غيابه من الليل، ثم تسري هذه النسبة على أي حج، والله أعلم. (٢) انظر المجموع ٨/ ١٥٦، المبدع ٣/ ٢١٦.



المبحث الرابع

مواقيت الذهاب من مزدلفة إلى منى

قال الله تعالى: {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا} [العاديات: ١].

روى الطبري رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي علي: إنما العاديات ضبحاً مسير إبل الحاج من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى^(١).

هذه الآية الكريمة وحديث ابن عباس يدلان على جليل فضل الله تعالى على الحاج وما يقومون به من السير بين المشاعر وخاصة من عرفة إلى مزدلفة ومن مزدلفة إلى منى، وسيأتي المزيد من شرح هذه الآيات.

وَدَلَّ حديث جابر السابق رضي الله عنه على أنه يسن الذهاب من مزدلفة إلى منى بعد الإسفار الشديد، وهو قبيل طلوع الشمس بقليل، ومحل الشاهد فيه: ((فلم يزل - أي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم - واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس))، وبهذا قال جمهور الفقهاء.

وحد الإسفار - كما فسر الحنفية - بحيث لا يبقى إلى طلوع الشمس إلا مقدار ما يُصلي ركعتين^(٢).

(١) تفسير الطبري = جامع البيان (٢٤ / ٥٦٤).

(٢) الظاهر من عبارة المالكية أن حد الإسفار هنا عندهم قبل الذي ذكره الحنفية، ويكون بحيث تتميز الوجوه بسبب =

فإن أحر الحاج الذهاب إلى منى إلى ما بعد طلوع الشمس، ففعله مكروه كراهة تنزيه^(١)، لما رواه البخاري رحمه الله عن عمرو بن ميمون رحمه الله أنه قال: شهدتُ عمر رضي الله عنه صَلَّى بجمع الصبح، ثُمَّ وَقَفَ، فقال: إِنَّ الْمَشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُقِضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ويقولون: أَشْرَقَ ثَبِيرٌ^(٢)، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خَالَفَهُمْ، ثُمَّ أَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ^(٣).

ويؤكد المعنى السابق ما رواه الشيخان رحمهما الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْحُمْسَ، وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ، أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتِيَ عَرَفَاتٍ، ثُمَّ يَقِفَ بِهَا، ثُمَّ يُفِضَ مِنْهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} [البقرة: ١٩٩] ^(٤).

فكان سائر العرب يتجاوزون المزدلفة ويقفون بعرفات، فظنت قريش أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سيقف في المشعر الحرام على عادتهم، ولا يتجاوزه، فتجاوزه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ لأن الله تعالى أمره بذلك في قوله تعالى السابق، أي سيروا مع سائر

= انتشار ضوء النهار. انظر الخرشبي ٣٣٣/٢، الشرح الكبير للدردير ١٧٩/١.

(١) انظر حاشية ابن عابدين ١١٣/٧، ١١٤، جامع الأمهات ص ١٩٨، مواهب الجليل ١٢٥/٣، المجموع ١٥٨/٨، ١٥٩، المغني ٣٨/٥.

(٢) ثَبِيرٌ: الجبل المطل على منى من جهة الشمال إلى الشرق. انظر النهاية ٢٠٧/١.

(٣) صحيح البخاري، رقم (١٦٨٤).

(٤) صحيح البخاري رقم ٤٥٢٠، صحيح مسلم رقم ٣٠١٣.

العرب غير قريش، واخرجوا إلى عرفات^(١).

وسبب بقائهم في مزدلفة إدعائهم أنهم أهل الحرم، فلا يخرجون منه وأنهم الخمس.

قال الأزرقى رحمه الله تعالى: ((وإنما سُميت الخمس حُمساً للتشدد في دينهم، فالأحمسى في لغتهم المشدد في دينه، وكانت الخمس من دينهم إذا أحرموا أن لا يدخلوا بيتاً من البيوت ولا يستظلون تحت سقف بيت، ينقب أحدهم نقباً في ظهر بيته، فمنه يدخل إلى حجرته ومنه يخرج، ولا يدخل من بابه))^(٢).

فيستفاد مما سبق حرمة الوقوف بمزدلفة قبيل الوقوف بعرفة كما كانت قريش تفعل، وأنه يحرم الاقتصار عليه في الحج، فمن فعل ذلك فجحه باطل، ومن وقف تشبهاً بفعل المشركين وأتم أركان الحج من وقوف بعرفة وغيره فجحه صحيح، لكنه أتى باباً من أبواب المحرمات.

وبعد الذهاب من مزدلفة نأتي إلى التعريف بقرح من الناحية اللغوية والشرعية.

(١) شرح مسلم للنووي ٤١١ / ٨.

(٢) أخبار مكة للأزرقى (١ / ١٨١، ١٨٠)، وانظر (١ / ١٤١).

المبحث الخامس

جبل قزح بين التعريف اللغوي والتسمية الشرعية^(١)

القَزَح، بِالْكَسْرِ: بَزُرُ الْبَصَلِ، وما زال يُستخدم هذا اللفظ عند المزارعين في الشام.
والقَزَح: التَّابِلُ، الَّذِي يُطْرَحُ فِي الْقَدْرِ، كَالْكَمُونِ وَالْكُزْبَةِ، وجمعهما أَقْزَاخٌ، وبائعه يسمى قَزَّاحٌ.

وقَزَحَ الْقَدْرَ، كَمَنَعَ، وَقَزَّحَهَا تَقْزِيحًا: طَرَحَ فِيهَا الْأَبَازِيرَ.

ومن شواهد هذا اللفظ في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ جُعِلَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا، وَإِنْ قَزَّحَهُ وَمَلَّحَهُ، فَاَنْظُرُوا إِلَى مَا يَصِيرُ))^(٢)،
أَي تَوْبَلَهُ، مِنَ الْقَزَحِ.

وتَقْزِيحُ الْحَدِيثِ: تَرْيِينُهُ وَتَحْسِينُهُ وَتَتْمِيمُهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكْذِبَ فِيهِ، وَهُوَ مُجَازٌ.

وَالْمُقْزَحَةُ، بِالْكَسْرِ نَوْعٌ مِنَ الْمَمْلَحَةِ.

وَقَوْسُ قَزَحٍ، كَزُفَرٍ: طَرَائِقُ مُتَقَوِّسَةٌ مِنْ صُفْرَةٍ وَحُمْرَةٍ وَخُضْرَةٍ تَبْدُو فِي السَّمَاءِ أَيَّامَ الرَّبِيعِ.

(١) انظر مادة (قزح) في المحكم والمحيط الأعظم وتهذيب اللغة والقاموس المحيط، وتاج العروس.

(٢) مسند أحمد رقم ٢١٢٣٩، وابن حبان رقم ٧٠٢، عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

قال الهيثمي رحمه الله: ((رواه عبد الله، والطبراني، ورجاهما رجال الصحيح غير عتي، وهو ثقة)) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠ / ٢٨٨).

وفي حديث (سنده واه) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ((**لَا تَقُولُوا: قَوْسُ قَزَحٍ فَإِنَّ قَزَحَ شَيْطَانٍ، وَلَكِنْ قُولُوا: قَوْسُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ**))^(١).

قيل: سُمِّيَ بِهِ لِتَسْوِيلِهِ لِلنَّاسِ وَتَحْسِينِهِ إِلَيْهِمُ الْمَعَاصِي مِنَ التَّقْرِيحِ، وَهُوَ التَّحْسِينُ؛ وَقِيلَ: مِنَ الْقَزْحِ، وَهِيَ الطَّرَائِقُ وَالْأَلْوَانُ الَّتِي فِي الْقَوْسِ، الْوَاحِدَةُ قَرْحَةٌ، أَوْ مِنْ قَزَحَ الشَّيْءُ، إِذَا ارْتَفَعَ. وروى الدارقطني (بإسناد ضعيف) في «المؤتلف والمختلف» أن ابن الكواء الأعور الإشكري قال: يا أمير المؤمنين [أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه] ما قوس قزح؟ قال: ويلك لا تقل: قزح، فإن قزح شيطان، هو القوس أمانة أن لا غرق بعد قوم نوح^(٢).

قال النووي رحمه الله تعالى: ((يُكْرَهُ أَنْ يُقَالَ قَوْسُ قَزَحٍ لِهَذِهِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ))^(٣).

كَأَنَّهُ كَرِهَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ عَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنْ يُقَالَ، قَوْسُ اللَّهِ، فَيُرْفَعُ قَدْرُهَا كَمَا يُقَالُ: بَيْتُ اللَّهِ.

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٣٠٩).

قال أبو نعيم رحمه الله: ((غريب من حديث أبي رجاء، لم يرفعه فيما أعلم إلا زكريا بن حكيم)).

قال ابن الجوزي رحمه الله: ((هذا حديث لم يرفعه غير زكريا. قال أحمد ويحيى ليس بشيء، وقال يحيى مرة ليس بثقة وكذلك النسائي، وقال ابن المديني هالك)). الموضوعات لابن الجوزي (١/ ١٤٤).

(٢) المؤتلف والمختلف (٤/ ١٨٢٦).

(٣) الأذكار للنووي ص: ٣٦٨.

ملحظ: حكم تسمية جبل مشعر مزدلفة باسم قزح.

إن إطلاق لفظ (قزح) على جبل مشعر مزدلفة جائز لتسمية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم باسمه، وهو اسمه المعروف بالجاهلية أيضاً؛ لما رواه أحمد وغيره عن علي رضي الله عنه، قال في صفة حجة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **فَلَمَّا أَصْبَحَ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَوَقَفَ عَلَى قَزَحٍ فَقَالَ: ((هَذَا قَزَحٌ وَهُوَ الْمَوْقِفُ، وَجَمَعَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ، وَنَحَرْتُهَا هُنَا، وَمِنَى كُلُّهَا مَنَحَرٌ، فَانْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ))**^(١).

قال ابن رسلان رحمه الله: ((فيه دليل على جواز تسمية هذا الجبل قزح))^(٢).

وجه المواءمة بين تسمية جبل قزح في مزدلفة والمعنى اللغوي والمعنى الروحي:

قال بعض أهل العلم: سمي جبل قزح بذلك لأنه من علامات الحج^(٣).

قلت: لعل وجه التسمية بقزح ما ورد من المعنى اللغوي السابق (وقيل: لتلونها، من القزحة، أو لارتفاعها، من قزح الشيء، إذا ارتفع)، فهذا الجبل تميز بتعدد ألوان صخوره، فهو يميل إلى الصفرة في كثير من أجزائه، وتميز بارتفاعه في فسيح أرض مزدلفة، فمن دخل مزدلفة من مازمي عرفة بان له الجبل واضحاً، أضف إلى ذلك المعنى اللغوي السابق (وتقزح الحديث: تزيينه

(١) مسند أحمد رقم ٥٦٢، سنن أبي داود رقم ١٩٣٥، سنن الترمذي رقم ٨٨٥، قال الترمذي رحمه الله تعالى:

((حَدِيثُ عَلِيٍّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ))، السنن الكبرى رقم ٩٧٧٦.

(٢) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (٩ / ١٨).

(٣) إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى (ص: ٥٥٣).

وتحسينه وتتميمه)، فهذا الجبل عليه من البهاء والحسن ما لا تجده على جبل في مشاعر الحج، وهذا من مما لمسه الباحث لما صعد هذا الجبل، فوجدت فيه من حسن المنظر وراحة النفس الشيء الكثير، والله أعلم.

وكيف لا يتحلى هذا الجبل بهذا البهاء وهو الذي وقف عليه الأنبياء والعلماء والصالحون والأولياء والملائكة الكرام، وتنزلت رحمت الله تعالى على خلقه في هذا المكان بما لا يحصىه حدٌ ولا عدٌ.

ومن شواهد حج الأنبياء ووقوفهم عليه ما رواه الأزرقى رحمه الله تعالى في صفة حجة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وفيه: ((ثُمَّ حَجَّ [أَيِ إِبْرَاهِيمَ] بِإِسْمَاعِيلَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جُرْهُمِ، وَهُمْ سُكَّانُ الْحَرَمِ يَوْمَئِذٍ مَعَ إِسْمَاعِيلَ، وَهُمْ أَصْهَارُهُ.. ثُمَّ وَقَفَ بِهِ عَلَى قَزَحٍ مِنَ الْمُرْدَلِفَةِ وَمَنْ مَعَهُ، وَهُوَ الْمَوْقِفُ الَّذِي يَقِفُ بِهِ الْإِمَامُ...))^(١).

(١) أخبار مكة للأزرقى (١/ ٧٠)، والحديث ضعيف، فيه راوٍ لا يعرف، كما قال المحقق عبد الملك بن دهيش. قلت: ومثل هذا الخبر لا ينبغي عليه حكم شرعي فلا بأس بالاستئناس به في الفضائل، والله أعلم.

المبحث السادس

التعريف اللغوي والشرعي لمفردات البحث

نتناول في هذا المبحث المصطلحات التي ترد في باب منسك المبيت بمزدلفة، وهي كالاتي:

١- تعريف المشعر:

قال الله تعالى: {فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ} [البقرة: ١٩٨].

المشعر الحرام بفتح الميم كذا التلاوة في القرآن وكذلك في رواية حديث جابر السابق: ((ثُمَّ رَكِبَ الْقَصُوءَ، حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ)) ويجوز كسر الميم لكنه لم يرو إلا بالفتح.

والمشاعر: جمع: مشعر، وتعني مواضع النسك، سُميت بذلك لأنها معلّم وشعار من معالم العبادات أو الحج^(١).

روى الإمام أحمد رحمه الله وغيره عن يزيد بن شيبان أنه قال: أَتَانَا ابْنُ مَرْبَعٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَنَحْنُ فِي مَكَانٍ مِنَ الْمَوْقِفِ بَعِيدٍ، فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، يَقُولُ: ((كُونُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ هَذِهِ فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ...))^(٢).

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (٢/ ١٥١)، تفسير البغوي (١/ ٢٢٩).

(٢) مسند الإمام أحمد رقم ١٧٥٠٦، سنن الترمذي رقم ٨٨٣ وقال: ((حديث ابن مربع الأنصاري حديث حسن صحيح))، سنن أبي داود رقم ١٩١٩..

والمَشْعَر: المَعْلَمُ والمُتَعَبَّدُ مِنْ مُتَعَبَّدَاتِهِ، والمَشَاعِرُ: المَعَالِمُ الَّتِي نَدَبَ اللَّهُ إِلَيْهَا وَأَمَرَ بِالْقِيَامِ عَلَيْهَا؛ وَمِنْهُ سُمِّيَ المَشْعَرُ الحَرَامُ لِأَنَّهُ مَعْلَمٌ لِلْعِبَادَةِ وَمَوْضِعٌ.

وقد وردت لفظة الشعائر في عدة مواضع من القرآن الكريم ومجموعها يشير إلى أمور وأماكن مُتَعَبَّد فيها.

قال الله تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ١٥٨].

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرِ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا} [المائدة: ٢].

وقال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} [الحج: ٣٢].

وقال تعالى: {وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الحج: ٣٦]

قَالَ الْفَرَاءُ: كَانَتْ الْعَرَبُ عَامَّةً لَا يَرَوْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنَ الشَّعَائِرِ وَلَا يَطُوفُونَ بَيْنَهُمَا

فأنزل الله تعالى: { لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ } أي لَا تَسْتَحِلُّوا تَرَكْ ذَلِكَ.

فشعائر الله مناسك الحج ومواضعه، وجميع مُتَعَبَّدَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَشْعَرَهَا اللَّهُ أَي جَعَلَهَا أَعْلَاماً لَنَا، وَهِيَ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ مَوْقِفٍ أَوْ مَسْعَى أَوْ ذَبْح، وَإِنَّمَا قِيلَ شَعَائِرُ لِكُلِّ عِلْمٍ مِمَّا تُعْبَدُ بِهِ لِأَن قَوْلَهُمْ شَعَرْتُ بِهِ عِلْمْتُهُ، فَلِهَذَا سُمِّيَتْ الْأَعْلَامُ الَّتِي هِيَ مُتَعَبَّدَاتُ اللَّهِ تَعَالَى شَعَائِرَ، وَهِيَ مَعَالِمُ الدِّينِ وَطَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى (١).

٢- تعريف الحرام

قال أهل اللغة: الْحَرَمُ، وَالْحَرَامُ: نَقِيضُ الْحَلَالِ، وَجَمْعُهُ حُرْمٌ؛ وَقَدْ حُرِّمَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ حُرْماً وَحَرَاماً. وَالْمَحَارِمُ: مَا حَرَّمَ اللَّهُ. وَمَحَارِمُ اللَّيْلِ: مَخَافُهُ الَّتِي يَحْرُمُ عَلَى الْجَبَانِ أَنْ يَسْلُكَهَا. وَأَحْرَمَ الشَّيْءَ: جَعَلَهُ حَرَاماً، وَالْحَرِيمُ: مَا حُرِّمَ فَلَمْ يُمَسَّ.

وَالْحَرِيمُ: مَا كَانَ الْمُحْرِمُونَ يُلْقَوْنَهُ مِنَ الثِّيَابِ فَلَا يَلْبَسُونَهُ، أَوْ مَا حُرِّمَ مَسُّهُ فَلَا يُدْنِي مِنْهُ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا حَجَّتِ الْبَيْتَ تَخْلَعُ ثِيَابَهَا الَّتِي عَلَيْهَا إِذَا دَخَلُوا الْحَرَمَ وَلَمْ يَلْبَسُوهَا مَا دَامُوا فِي الْحَرَمِ.

(١) لسان العرب مادة شعر، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (٢/ ١٥١) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: ١٧٧)، تهذيب الأسماء واللغات (٤/ ١٥٤).

والحریم: ثوبُ المُحرم، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَطُوفُ عُرَاةً وَثِيَابُهُمْ مَطْرُوحَةٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِي الطَّوَافِ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ عِيَاضَ بْنَ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ حَرَمِيَّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ إِذَا حَجَّ طَافَ فِي ثِيَابِهِ^(١).

وَحَرَمٌ مَكَّةَ: مَعْرُوفٌ وَهُوَ حَرَمُ اللَّهِ وَحَرَمُ رَسُولِهِ. وَالْحَرَمَانِ: مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ، وَالْجَمْعُ أَحْرَامٌ. وَأَحْرَمَ الْقَوْمُ: دَخَلُوا فِي الْحَرَمِ. وَرَجُلٌ حَرَامٌ: دَاخِلٌ فِي الْحَرَمِ، وَكَذَلِكَ الْإِثْنَانِ وَالْجَمْعُ وَالْمُؤَنَّثُ، وَقَدْ جَمَعَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى حُرْمٍ. وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ. وَقَوْمٌ حُرْمٌ وَمُحْرَمُونَ. وَالْمُحْرِمُ: الدَّاخِلُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ^(٢).

وأصل الحرام: من المنع، فهو الْمُحَرَّمُ الذي يحرم فيه الصيدُ وغيره فإنه من الحَرَمِ، ويجوز أن يكون معناه ذا الحرمة^(٣).

وقد أضيفت كلمة الحرام إلى الْمَشْعَرِ لأنه من أرض الحرم^(٤).

(١) رواه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير (أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة) رقم ٤٢٤٢.

(٢) لسان العرب مادة حرم.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٣ / ٣٣٠)، (٤ / ١٥٤) تفسير البغوي (١ / ٢٢٩).

(٤) تفسير السمعاني (١ / ٢٠٢).

٣- تعريف جَمْع.

يسمى المشعر الحرام أيضاً (جمعاً)؛ لأنه يجمع الحاج بين صلاتي المغرب والعشاء في وقت العشاء، وهذه التسمية الأخيرة بعد الإسلام إذ لا صلاة قبله تجمع فيه.

أعلام وحدود الحرم المكي الشريف
د. خضران بن خضر الثبتي
د. سعود بن مسعد الثبتي

إلى المدينة المنورة

إلى الطائف

المسجد الحرام

منى

مزدلفة

عرفات

إلى الهدا / الطائف

وقيل: يسمى جمعاً، لاجتماع آدم فيه مع حواء، وازدلف إليها، أي دنا منها، وبه سميت المزدلفة^(١).

٤- تعريف المزدلفة:

الزَّلْفُ والزَّلْفَةُ والزُّلْفَى: القُرْبَةُ والدَّرَجَةُ والمنزلةُ، وَأَزْلَفَ الشيءَ: قَرَّبَهُ. ومنه قوله تعالى: {وَأَزْلَفْتُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ} [ق: ٣١]، أي قَرَّبْتُ، أو قَرَّبَ دُحُوهُكُمْ فِيهَا وَنَظَرُهُمْ إِلَيْهَا، وَازدَلَفَهُ: أَذْنَاهُ إِلَى هَلَكَةٍ. وَمُزْدَلِفَةٌ والمُزْدَلِفَةُ...، قِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاقْتِرَابِ النَّاسِ إِلَى مِنًى بَعْدَ الْإِفَاضَةِ مِنْ عَرَفَاتٍ^(٢).

ويجوز أن يقال: سُمِّيَتْ المزدلفة بفعل أهلها، لأنهم يزدلفون إلى الله، أي يتقربون بالوقوف فيها^(٣).

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٢ / ٩٤)، الحاوي في تفسير القرآن الكريم (٢٢ / ٣٤٢). قال ابن زيد: أهبط آدم بالهند، وحواء بجدة، فجاء في طلبها حتى أتى «جمعاً» فإزدلفت إليه حواء، فلذلك سميت «المزدلفة»، وتعارفا بعرفات، فلذلك سميت «عرفات»، واجتمعا بجمع، فلذلك سميت «جمعاً». الهداية إلى بلوغ النهاية (٤ / ٢٣١٧).

قال في السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون بعد ذكر الكلام السابق: «وهذا يدل على أن جمعاً غير مزدلفة وهو خلاف المشهور من أن جمعاً هو مزدلفة إلا أن يقال كل من المحليين من جملة البقعة وأطلق كل من الاسمين على جميع تلك البقعة». (١ / ٢٤٩).

(٢) لسان العرب مادة زلف، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، سميح عاطف الزين ص ٣٩١.

(٣) تفسير القرطبي (٢ / ٤٢١)، يراجع معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١ / ٢٧٣).

ومما ورد في أحد تأويلات سورة العاديات من قوله تعالى: {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا} (١) وقوله تعالى: {فَوَسَّطْنَاهُ بِهِ جَمْعًا} (٥)، أن الله تعالى أقسم بخيول الحجاج وإبلهم إذا رجعن من عرفة



إلى مزدلفة ضبحاً حيث يخرج صوت أجواف تلك الحيوانات عند جريها، وجمع هي مزدلفة^(١)،
وسياقي المزيد من بيان هذه الآيات بإذن الله تعالى.

صورة تبين مدى اقتراب مزدلفة من منى وأنه يفصل بينهما وادي مُحَسَّر



(١) تفسير ابن كثير (٨ / ٤٦٥).

تعريف المزدلفة في الحدة الشرعي

المزدلفة: الموضع الذي يؤمر الحاج بنزوله والمبيت فيه بعد دفعه من عرفة ليلاً، وهو ما بين مأزمي عرفة ومُحَسِّر^(١).



مأزما
عرفة

مزدلفة

(١) تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام (ص: ٤٥٩).

المبحث السابع

اختلاف العلماء في تحديد مسمى المشعر الحرام

قال الله تعالى: {..فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ} [البقرة: ١٩٨].

روى مسلم من حديث جابر رضي الله عنه -السابق- قصة وقوف النبي صلى الله عليه وسلم عند المشعر الحرام وفيه: ((حَتَّى أَتَى الْمُرْدَلِفَةَ، فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَصَلَّى الْفَجْرَ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ، بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ. ثُمَّ رَكِبَ الْقَصُوءَاءَ، حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَصْفَرَ جَدًّا، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ)).

ذكر الله تعالى المشعر الحرام بعد الإفاضة من عرفات، وأنه أحد الأماكن التي يستحب للحاج أن يذكر الله تعالى فيه، واتفق العلماء على أن النزول بمزدلفة هو من شعائر الحج وأنه أحد واجباته مع تفصيل في المسألة؛ لما أخرجه أحمد وغيره عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((كُلُّ مُرْدَلِفَةٍ مَوْقِفٌ، وَارْقَعُوا عَنْ مُحَسِّرٍ))^(١).

ثم اختلفوا على مطلق مسمى المشعر الحرام، فلم يظهر للباحث في القرآن الكريم عن

(١) مسند أحمد رقم ١٦٧٥١، صحيح ابن حبان رقم ٣٨٥٤.

مسمى المشعر الحرام هل المراد به جميع مزدلفة أم يختص بجبل قزح؟

وأما الحديث الشريف فجاء التباين بين المسميين - أعني مسمى المشعر الحرام ومسمى جبل قزح - ففي حديث جابر رضي الله عنه بيّن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان واقفاً في مزدلفة ثم بعد صلاة الفجر توجه إلى المشعر الحرام، فدل ذلك على أن المراد بالمشعر الحرام هو مكان آخر فالظاهر أن المراد به جبل قزح.

ويؤيده ما رواه أحمد وغيره من حديث علي رضي الله عنه - السابق -، حيث قال في صفة حجة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **فَلَمَّا أَصْبَحَ يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَقَفَ عَلَى قُزَحَ فَقَالَ: ((هَذَا قُزَحَ وَهُوَ الْمَوْقِفُ، وَجَمَعَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ، وَنَحَرْتُ هَا هُنَا، وَمِنَى كُلُّهَا مَنَحَرٌ، فَأَنَحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ))** (١).

ومما يؤيد أن المراد بالمشعر هو جبل قزح أن الحاكم رحمه الله تعالى روى حديث جابر رضي الله عنه وفي آخره قال: **((فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّهُ وَقَالَ حِينَ وَقَفَ بِعَرَفَةَ: هَذَا الْمَوْقِفُ، وَكُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ وَقَالَ حِينَ وَقَفَ عَلَى قُزَحَ: هَذَا الْمَوْقِفُ، وَكُلُّ الْمُزْدَلِفَةِ مَوْقِفٌ))** (٢).

(١) مسند أحمد رقم ٥٦٢، سنن أبي داود رقم ١٩٣٥، سنن الترمذي رقم ٨٨٥، قال الترمذي رحمه الله تعالى: **((حَدِيثٌ عَلَى حَدِيثٍ حَسَنٌ صَحِيحٌ))**، السنن الكبرى رقم ٩٧٧٦.

(٢) المستدرک للحاکم رقم ١٧٤٢، ثم قال الحاكم: **((هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وفيه ألفاظ من ألفاظ حديث جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جابر، وفيه أيضاً زيادة ألفاظ كثيرة))**.

فما دام أن الكلمة محتملة فالخلاف حولها وارد، لذا اختلف الفقهاء على رأيين في تعيين المشعر الحرام هل هو مزدلفة كلها، أم هو جبل فوج؟

القول الأول: المشعر الحرام هو جميع مزدلفة:

ذهب قلة من الصحابة والتابعين والمفسرين والمحدثين والفقهاء إلى أن المشعر الحرام هو المزدلفة كلها.

١- روي هذا عن بعض الصحابة منهم ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم.

رواية ابن عمر رواها الحاكم رحمه الله وقال فيها: (المشعر الحرام): المزدلفة كلها^(١).

ورواية عبد الله بن عمرو رواها ابن أبي شيبه عن عمرو بن ميمون أنه قال: سألت عبد الله بن عمرو عن المشعر الحرام؟ فسكت حتى إذا تهبّطت أيدي رواحِلنا بالمزدلفة، قال: أين السائل عن المشعر الحرام؟ هذا المشعر الحرام^(٢).

٢- وروي عن بعض التابعين كعطاء وسعيد بن جبير وقتادة أنهم قالوا: إن المشعر الحرام هو مزدلفة بنحو ما سبق عن الصحابة، روى ذلك ابن أبي شيبه وغيره^(٣).

(١) المستدرک للحاکم رقم ٣٠٩٦.

(٢) مصنف ابن أبي شيبه، رقم ١٤٩٨٢.

(٣) مصنف ابن أبي شيبه، رقم ١٤٩٨٣، ١٤٩٨٠، يراجع تفسير الطبري (جامع البيان) (٤/ ١٧٦).

القول الثاني: المشعر الحرام هو جبل قزح.

وإلى هذا ذهب جمهور المحدثين والمفسرين والفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والبلدانيين وأهل السير.

١- من أقوال الحنفية:

قال في الدر المختار وشرح تنوير الأبصار: ((ونزل عند جبل قزح) بضم ففتح لا ينصرف للعلمية والعدل - أي معدولاً - من قازح بمعنى مرتفع، والأصح أنه المشعر الحرام وعليه ميقدة))^(١).

٢- من أقوال المالكية:

وقال القرافي رحمه الله: ((والمشعر الحرام جبل المزدلفة يقال له قزح))^(٢).

(١) «الدر المختار» للحصفي و«شرح تنوير الأبصار» للتمرتاشي، موجودان مع حاشية ابن عابدين المسماة «رد المحتار» ٥٠٨/٢.

وقال في البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٢/ ٣٦٦): ((قوله وانزل بقرب جبل قزح) يعني المشعر الحرام).
(٢) الذخيرة (٣/ ٢٦٣).

بعض الاستدراكات على عبارة بعض المالكية:

إن مشكلة الحديث عن المعالم الجغرافية لا تتحدد في استحضر النصوص الشرعية، أو التعريفات اللغوية الخاصة بها، بل تتحدد في الإحاطة بالمفهوم الجغرافي المتحدّث عنه، هذا وقد وردت عدة تعبيرات من بعض الفقهاء المالكية وأرى أنها لا تخلوا من النقد، ولا بأس بعرضها من خلال الأمور الآتية:

ملحظ ١: قال في كفاية الطالب الرباني: ((وسُميت مزدلفة.. لأنها زلفة أي قرية يتقرب بدخولها إلى الله تعالى، وتسمى أيضا قُزَح وجمعاً)).

ورد العدوي في الحاشية على الكلام السابق بقوله: (([قوله: وتسمى أيضا قُزَح].. قال في القاموس: قُزَح جبل بالمزدلفة وقال في المصباح. والمَشْعَر الحرام جبل بآخر المزدلفة واسمه قُزَح. فانظر كلام هذا الشارح))^(١).

ملحظ ٢: قال الدسوقي رحمه الله عند قوله في «الشرح الكبير»: ((قوله: وندب وقوفه بالمشعر الحرام) أي فإذا وصل للمشعر الحرام ندب وقوفه به.. واعلم أن المشعر الحرام هو البناء المعلوم وهو المسجد الذي على يسار الذهاب لمنى الذي بين جبل المزدلفة والجبل المسمى بقُزَح، وإنما سمي مشعراً لما فيه من الشعائر.. وإذا علمت هذا فقوله: بالمشعر الحرام أي عنده

(١) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (١ / ٥٤٠).

أو أن المشعر كما يطلق على البناء يطلق على ما قرب منه من الفضاء^(١).

أقول: عبارة محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي فيها بعض الاضطراب - بحسب ما يراه الباحث - في تعيين المشعر الحرام، فيلاحظ أنه جعل المسجد أو ما حوله هو المشعر، وهذا القول مما خرج عن التحديد في الخلاف بين تحديد المشعر الحرام هل هو مزدلفة أو جبل قزح، فلا أظنه أتى بالصواب في هذه المسألة.

ملحظ ٣: قال أبو عبد الله التائي المالكي: ((وندب وقوفه بالمشعر الحرام.. وهو ما بين جبل المزدلفة وقزح: بضم القاف وبالراء المفتوحة ثم حاء مهملة، وهذا هو المعروف، وقال ابن الحاج: المزدلفة وجمع والمشعر وقزح أسماء مترادفة))^(٢).

قلت لا يخفى أنه نقل اسم الجبل مصحفاً والصحيح أن اسمه قزح، إذ ليس في المعاجم اللغوية والشرعية من سماه بهذا الاسم، بحسب اطلاع الباحث، وأما قول ما نقله عن ابن الحاج أنها أسماء مترادفة، فيعترض عليه أنها لو كانت كذلك لما دار الخلاف في تحديدها بين العلماء، والله أعلم.

وقد نقل الكلام السابق مع الاعتراض عليه برهان الدين إبراهيم بن فرحون المدني المالكي فقال: ((قال ابن الحاج: المزدلفة والمشعر وجمع وقزح أسماء مترادفة، وعلى هذا فيقف في أي

(١) الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (٢/ ٤٥).

(٢) جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر (٣/ ٣٠٠).

موضع شاء من المزدلفة، والمعروف أن المشعر موضع خاص في المزدلفة))^(١).

وهذا الخلط السابق مشى عليه بعض المُحدثين ومن ذلك ما قاله في «أعلام القرآن»: ((والمشعر الحرام على وجه الخصوص جبل كان يسمى قُزَح، وهو الذي بني عليه المسجد الموجود الآن في مزدلفة والمكتوب عليه المشعر الحرام، وهذا هو عين المكان الذي وقف فيه النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى صلاة الفجر في مزدلفة في أول وقتها حتى يتفرغ للقيام، ثم وقف مستقبلاً القبلة يدعو تحقيقاً للآية: {فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ} [البقرة: ١٩٨])^(٢).

وهذا الخلط كان من أيام الشيخ محمد طاهر الكردي قال رحمه الله تعالى: أقول لقد اختلف الناس اليوم عامتهم وخاصتهم في جبل قُزَح، فلا أحد يعرفه بالضبط فمنهم من يقول هو موضع المسجد، ومنهم من يقول هو جبل آخر غير المسجد، ومنهم من يقول هو الجبل الصغير الواقع في وسط المزدلفة، ولقد بحثنا عن ذلك كثيراً وسألنا عنه كثيراً فخرجنا من ذلك بنتيجتين هما إلى الصواب أقرب إن شاء الله تعالى وإليك رأينا.

النتيجة الأولى: أن موضع مسجد مزدلفة ليس هو جبل قُزَح بيقين؛ لأن المسجد ليس على جبل، وإنما هو مبني على أرض صخرية مرتفعة ولا يبعد أن يكون موضع المسجد هو

(١) إرشاد السالك إلى أفعال المناسك (١ / ٤٠٩)، وانظر شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣ / ٢٠٦).

(٢) أعلام القرآن، صالح بن عواد بن صالح المغامسي (٢ / ١٦). وقال في أرشيف ملتقى أهل الحديث: ((فائدة: قيل المشعر الحرام هو جبل قُزَح معروف بمزدلفة والآن بمكانه المسجد)). وهذا غير صحيح. <https://al-maktaba.org/book/31621/51975>

مكان نزول النبي صلى الله عليه وسلم بمزدلفة ومحل مبيته فلما صلى الصبح فيه ركب ناقته وأتى إلى قُزَح فوقف عليه..

والنتيجة الثانية: أن جبل قُزَح هو الجبل الصغير الواقع على يسار مسجد مزدلفة للمتوجه إلى مكة وهذا الجبل سهل الطلوع للراجل والراكب لصغره وانخفاضه وبسطته ليس فيه نتوءات ولا صخر ولا أحجار^(١).

٣- من أقوال الشافعية:

قال النووي رحمه الله تعالى: المشعر الحرام المذكور في القرآن الذي يؤمر بالوقوف عليه هو قُزَح، جبل معروف بالمزدلفة هذا مذهبنا، وقال جمهور المفسرين وأصحاب الحديث والسير: المشعر الحرام جميع المزدلفة كلها^(٢)، وثبت في صحيح البخاري في باب من قدم ضعفة أهله بليل: أَنَّ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، كَانَ يُقَدِّمُ ضَعْفَةَ أَهْلِهِ فَيَقْفُونَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِالْمُزْدَلِفَةِ بِاللَّيْلِ، فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ مَا بَدَأَ لَهُمْ، ثُمَّ يَدْفَعُونَ قَبْلَ أَنْ يَقِفَ الْإِمَامُ وَقَبْلَ أَنْ يَدْفَعَ.. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: أُرْخِصَ فِي أَوْلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣).

(١) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم (٥ / ٣١٧).

(٢) المجموع شرح المذهب (٨ / ١٥٢) تهذيب الأسماء واللغات (٣ / ٣٣٠) (٤ / ١٥٤).

(٣) صحيح البخاري رقم ١٥٩٢، صحيح مسلم رقم ٣١٩٠.

ومحل الشاهد هو قوله ((فَيَقْفُونَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِالْمُزْدَلِفَةِ بِاللَّيْلِ)) فلو أراد التعبير بكل مزدلفة لما فارق بالكلام بين قوله الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وقوله المزدلفة، وبين ذلك من خلال الظرف المكاني (عند).

قلت: وقول النووي رحمه الله تعالى: ((وقال جمهور المفسرين وأصحاب الحديث والسير: الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ جميع المزدلفة كلها)) هذه النسبة معترض عليها لما سيأتي من النقولات، ولما سيأتي في ختام هذه الفقرة، فالأمر بخلاف ذلك، فإن من قال بهذا القول هم قلة من المفسرين وقلة من أهل الحديث..

وقال الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى: ((والأفضل) وقوفهم (عند قُرح).. وهو المسمى بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ قال ابن الصلاح والنووي، وهو جبل صغير بآخر المزدلفة، وهو منها، قالوا: وقد استبدل الناس الوقوف به على بناء محدث هناك يظنونه الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وليس كما يظنونه لكن يحصل بالوقوف عنده أصل السنة وقال المحب الطبري هو بأوسط المزدلفة، وقد بني عليه بناء، ثم حكى كلام ابن الصلاح، ثم قال والظاهر أن البناء إنما هو على الجبل والمُشَاهِدَة تشهد له، قال: ولم أر ما ذكره لغيره))^(١).

(١) أسنى المطالب في شرح روض الطالب (١ / ٤٨٩).

٤ - من أقوال الحنابلة:

قال في مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: ((ثم أتى المشعر الحرام) سمي به لأنه من علامات الحج، وهو: (جبل صغير بالمزدلفة) اسمه في الأصل: قُزَح))^(١).

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: ((خص بهذا الاسم قُزَح لأنه أخص تلك البقعة بالوقوف عنده والذكر وغلب هذا الاستعمال في عرف الناس حتى إنهم لا يكادون يعنون بهذا الاسم إلا نفس قُزَح، وإياه عني جابر بقوله في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ((ثم ركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام...)) رواه مسلم، وكثيرا ما يجيء في الحديث المشعر الحرام يعني به نفس قُزَح، وأما في عرف الفقهاء فهو غالب عليه ونسبة هذا الجبل إلى مزدلفة كنسبة جبل الرحمة إلى عرفة))^(٢).

٥ - من أقوال المفسرين والمحدثين والمؤرخين وأهل السير والبلدانيين:

اتفق الكثير من المفسرين والمحدثين والمؤرخين والبلدانيين على أن المشعر الحرام هو جبل قُزَح.

واختار شيخ المفسرين محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى قول من قال بأن المشعر الحرام هو جبل قُزَح، فقال بعد أن ساق الخلاف في تحديد المشعر الحرام: غير أن ذلك وإن كان كذلك فإني أختار للحاج أن يجعل وقوفه لذكر الله من المشعر الحرام على قُزَح وما حوله، لما رواه أبو كريب بسنده إلى علي قال: لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة، غدا فوقف على قُزَح، وأردف

(١) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (٢/ ٤١٨)، الروض المربع (٤/ ١٤٤).

(٢) شرح العمدة في الفقه (٣/ ٥٢٠)، قارن القاموس الفقهي (ص: ١٩٧).

الفضل، ثم قال: هذا الموقف، وكل مزدلفة موقف^(١).

ثم ذكر الطبري رحمه الله وقوف أبي بكر رضي الله عنه -الآتي- على قُزَح^(٢).

وأيد ذلك بما رواه عن ابن عمر رضي الله عنه من وقوفه على جبل قُزَح فروى عن يوسف بن ماهك، أنه قال: حججت مع ابن عمر، فلما أصبح بجمع صلى الصبح، ثم غدا وغدونا معه حتى وقف مع الإمام على قُزَح، ثم دفع الإمام فلدغ بدفعته^(٣).

ثم قال رحمه الله: ((وأما قول عبد الله بن عمر حين صار بالمزدلفة: «هذا كله مشاعر إلى مكة»، فإن معناه أنها معالم من معالم الحج ينسك في كل بقعة منها بعض مناسك الحج، لا أن كل ذلك «المشعر الحرام» الذي يكون الواقف حيث وقف منه إلى بطن مكة قاضياً ما عليه من الوقوف بالمشعر الحرام من جمع))^(٤).

وقال الزمخشري أيضاً في تفسيره: ((قُزَح وهو الجبل الذي يقف عليه الإمام وعليه الميقدة، وقيل المشعر الحرام ما بين جبل المزدلفة من مأزمي عرفة إلى وادي محسر، وليس المأزمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام، والصحيح أنه الجبل لما روى جابر رضي الله عنه))^(٥).

(١) تفسير الطبري (جامع البيان) (٤ / ١٨٠).

(٢) تفسير الطبري (جامع البيان) (٤ / ١٨١).

(٣) تفسير الطبري (جامع البيان) (٤ / ١٨٢).

(٤) تفسير الطبري (جامع البيان) (٤ / ١٨٢).

(٥) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (١ / ٢٧٤).

وقال الزمخشري رحمه الله: ((قُرْح: القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة))^(١).

وقال ياقوت الحموي: ((قُرْح وهو القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام وهو الميقدة وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية وهو موقف قريش في الجاهلية إذ كانت لا تقف بعرفة))^(٢).

قال الفاسي رحمه الله تعالى: المشعر الحرام الذي يستحب للحاج الوقوف عنده للدعاء والذكر، غداة يوم النحر، هو موضع معروف بالمزدلفة، وهو قُرْح الذي تقدم ذكره وحديث جابر رضي الله عنه الطويل يدل على أن المشعر الحرام موضع من المزدلفة لا كلها، وقد صرح ذلك في حديث علي رضي الله عنه.

وأما قول ابن عمر رضي الله عنهما: المشعر الحرام المزدلفة كلها، ومثله في كثير من كتب التفسير، في قوله تعالى: {فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ} [البقرة: ١٩٨] فهو محمول على المجاز، أشار إلى ذلك المحب الطبري^(٣).

قلت: وبما أنه روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه وقف على قُرْح، فيحمل قوله الأول على

(١) الجبال والأمكنة والمياه (ص: ٢٦٣).

(٢) معجم البلدان (٤ / ٣٤١)، وانظر مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٣ / ١٠٨٩).

ملحظ: قال في المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ٢٢٦): ((قزح.. جاء في السيرة أن الرسول عليه السلام وقف

على قزح صبيحة المزدلفة.. وهو أكمة بجوار المشعر الحرام في المزدلفة، وقد بني عليه قصر ملكي)).

قلت: لو قال في المشعر، لكان أدق، حتى لا يظن ظان أنه خارج مشعر مزدلفة.

(٣) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (١ / ٤١٤)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (١ / ٢٧٦).

رفع الحرج في النزاحم على الجبل وتعليم المناسك، وذلك لما سيأتي من رواية الطبري أن ابن عمر رضي الله عنهما رأى الناس يزدهمون على قزح، فقال: علام يزدهم هؤلاء؟ كل ما ههنا مشعر^(١)!

قال البدر العيني رحمه الله في حديثه عن المشعر الحرام: واختلف فيه، والمعروف عن أصحابنا أنه قزح، وهو جبل معروف بالمزدلفة، والحديث يدل عليه، وقال غيرهم: إنه نفس المزدلفة، والمزدلفة لها اسمان آخران: جمع والمشعر الحرام، وفي حديث أن قزح هو المشعر الحرام، وعن ابن عمر: أن المشعر الحرام هو المزدلفة كلها. وقال بعضهم: لو كان المشعر الحرام هو المزدلفة لقال عز وجل: فاذكروا الله في المشعر الحرام، ولم يقل: عنده، كما إذا قلت: أنا عند البيت، لا تكون في البيت^(٢).

وقال الواقدي رحمه الله تعالى وهو من أهل السير: ((قالوا: ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً من النار - والنار على قزح، وهو الجبل، وهو المشعر الحرام))^(٣).

وقال ابن سعد رحمه الله: ((عن أم بكر بنت المسور. قالت: ما حج أبي قط إلا وقف على قزح. وهو المشعر الحرام))^(٤).

ختاماً قال علي القاري رحمه الله تعالى: المشعر الحرام هو جبل في المزدلفة يقال له قزح وعليه جمهور المفسرين والمحدثين^(٥).

(١) تفسير الطبري = جامع البيان (٤ / ١٧٨) ..

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٠ / ١٦).

(٣) مغازي الواقدي (٣ / ١١٠٦)، خلاصة سير سيد البشر محب الدين الطبري (ص: ٦٦).

(٤) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة (٢ / ١٥٤).

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥ / ٤٦٨). وانظر قول الطيبي شرف الدين الحسين بن عبد الله في كتابه

المبحث الثامن

مواقيت الوقوف في مشعر جبل قزح

تبدأ سنة الوقوف على جبل قزح من بعد صلاة الفجر بحيث تصلي الفجر في وقت الغلس وهو العتمة بعد انشقاق الفجر، ويستمر الوقوف إلى الإسفار الشديد، وقد تحدثنا عن حد الإسفار سابقاً، ودليل هذا حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما السابق وفيه قال رضي الله عنه: ((ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَصَلَّى الْفَجْرَ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ، بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ، ثُمَّ رَكِبَ الْقُصُوءَ، حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جَدًّا، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ...))^(١).

ظهر جبل قزح

شرح المشكاة (الكاشف عن حقائق السنن) (٦ / ١٩٦٤).

(١) صحيح مسلم رقم ٢٩٢٢، سنن أبي داود رقم ١٩٠٥.

ودل هذا الحديث وما سبق من حديثي عمر والسيدة عائشة رضي الله عنهما على مخالفته صلى الله عليه وعلى آله وسلم أهل الشرك من قريش في أنها كانت لا تخرج من مزدلفة إلا بعد طلوع الشمس، وقد قال عمر رضي الله عنه: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُفِيضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ويقولون: أَشْرَقَ ثَبِيرٌ^(١)، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خَالَفَهُمْ، ثُمَّ أَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ^(٢).

وسبب المخالفة ما كانت تظهره قريش من التكبر على الناس والاستعلاء عليهم، فكانت المخالفة في خصوص مشعر مزدلفة في أمرين؛ في الذهاب إلى عرفة وعدم البقاء إلى ما بعد طلوع الشمس، - كما أشرنا سابقاً - حتى يقطع الإسلام أوصال الترفع والتكبر على الناس بالكلية، والله أعلم.

مسجد المشعر الحرام

(١) ثَبِيرٌ: الجبل المطل على منى من جهة الشمال إلى الشرق. انظر النهاية ٢٠٧/١.

(٢) صحيح البخاري، رقم (١٦٨٤).

المبحث التاسع

مكان مبيت النبي صلى الله عليه وسلم في المشعر الحرام

كان مبيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم عرفة ليلة النحر عند مسجد المشعر الحرام، وقد حدده الأقدمون في قبلة المسجد القديم.

روى الأزرقي رحمه الله عن ابن جريج رحمه الله تعالى، قال: قال لي عطاء: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل ليلة جمع في منزل الأئمة الآن ليلة جمع يعني دار الإمارة التي في قبلة مسجد مزدلفة^(١).

ومقدار مساحة المسجد في القرن الثاني الهجري نحو ٩٠٠ متراً مربعاً تقريباً، قال الأزرقي (المتوفى: ٢٥٠ هـ) رحمه الله تعالى: ((وذرع مسجد مزدلفة تسعة وخمسون ذراعاً وشبر في مثله، ويكون مكسراً ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع، وأحد وأربعون ذراعاً، والمسجد يدور حوله جدار ليس بمظلل))^(٢).

وأما بعد هذا المسجد عن جبل قُح فهو ٢٠٠ متر تقريباً، قال الأزرقي رحمه الله تعالى: ((وذرع ما بين مؤخر مسجد المزدلفة من شقه الأيسر إلى قُح أربع مائة ذراع وعشرة أذرع))^(٣).

(١) أخبار مكة للأزرقي (٢ / ١٩١).

(٢) أخبار مكة للأزرقي (٢ / ١٨٦).

(٣) أخبار مكة للأزرقي (٢ / ١٨٧).

هذا وقد أنشئ مسجد المشعر الحرام في العصر العباسي الأول في بداية القرن الثالث الهجري^(١)، ثم توسع عبر العصور، فهذا يعني أن مكان نزول النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج عن محيط المسجد الحالي.

وأما تعيين مكان مبيت النبي صلى الله عليه وسلم ضمن حدود المسجد الحالي فلم أهتد بعد إلى خرائط قديمة تعرف بمكان المبيت على التحديد، بسبب التوسعات اللاحقة، لكن الظاهر للباحث أن مكان المبيت هو في الجزء القبلي للمسجد قريباً عند محرابه، لما تقدم من كلام الأزرق رحمه الله تعالى، والله أعلم.

وكان مسجد المشعر الحرام على ربوة، فردمت أرض المسجد وارتفع بناؤه من على الأرض قال ابن جبير رحمه الله تعالى: ((ومزدلفة بسيط من الأرض فسيح بين جبلين وحوله مصانع وصهاريج كانت للماء في زمان زبيدة، رحمها الله. وفي وسط ذلك البسيط من الأرض حلق (جدار دائري) في وسطه قبة في أعلاها مسجد يصعد إليه على أدراج من جهتين، يزدحم الناس في الصعود إليه والصلاة فيه عند مبيتهم بها))^(٢).

وقد وصف العلامة، المحدث، المُسند، المؤرخ، الشيخ عبدالله بن محمد الغازي المكي الحنفي ١٢٩٠ - ١٣٦٥ هـ مسجد المشعر الحرام فقال: ((وبها مسجد حول قُزَح، وهو صغير مربع ليس بالطويل الحيطان، طوله إلى جهة القبلة ستة وعشرون ذراعاً إلا ثلث ذراع، غير أن

(١) هامش منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم (٣/ ٧٢).

(٢) رحلة ابن جبير (ص: ١٣٤).

الجهة التي على يسار المصلى تنقص في الطول عن الجهة اليمنى خمسة أذرع إلا ثلث ذراع، وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً، وفي قبلته محراب فيه حجر مكتوب فيه: أن الأمير يلبغا الخاصكي جدد هذا المكان بتاريخ ذي القعدة سنة ستين وسبعمائة))^(١).

ورأى مؤرخ مكة المكرمة رحمه الله تعالى محمد طاهر الكردي المكي مسجد المشعر الحرام، وقد وصفه وصفاً دقيقاً وقد وقفت على بعض الصور من الشبكة العنكبوتية بما يتوافق مع وصفه، قال رحمه الله: ((أما مسجد مزدلفة وفيه المنارة فهو بوسط مزدلفة تقريباً وربما كان أقرب إلى جبل قُزَح وهو مبني على أرض مستوية في الظاهر والحقيقة أنه مبني على ربوة صغيرة غير مرتفعة ولذلك ارتفع جداره عن الأرض بنحو قامة، وردم داخله بالحجارة والأتربة ليستوي داخل فلا تظهر فيه نتوءات الربوة وانخفاضاتها، فصار المسجد بذلك مرتفعاً عن وجه الأرض، أما إيقاد منارة المسجد سابقاً بالقناديل والسرَج والأتاريك وفي أيامنا هذه إيقادها بالكهرباء ليلة الثامن والتاسع والعاشر من ذي الحجة فليس ذلك بمستحدث وإنما هو جرياً على العادة القديمة من قبل الإسلام في الإيقاد بمزدلفة))^(٢).

وقال في وصف المسجد في موضع آخر: ((والمسجد مبني في أرض مزدلفة في بقعة مرتفعة صخرية وبآخر المسجد محراب وبوسطه منارة يؤذن عليها وتوقد عليها السرج ليلة المزدلفة، وبلصق المنارة بناء صغير ارتفاعه إلى نصفها ومدخله من باب المنارة من محل ما يؤذن الإنسان

(١) إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام (٢/ ٩٧).

(٢) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم (٥/ ٣١٦).

جعلت للصلاة والجلوس، ويكفي لنحو عشرة أشخاص، ولم يكن على هذا المسجد بناء محيط من قديم الزمان لكن في شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٥ خمس وسبعين وثلاثمائة وألف أحيط المسجد بجدران مرتفعة من جميع جهاته، ولهذا المسجد أربعة أبواب فقط بابان من الجهة الشمالية التي على الطريق العام وبابان من الجهة الجنوبية التي تواجه الجبل الذي وراءه، وقد أخذنا قياس هذا المسجد في آخر شعبان سنة ألف وثلاثمائة وست وسبعين فكان طوله ستين متراً وعرضه ثمانية وثلاثين متراً وارتفاع جداره عن أرض الطريق نحو أربعة أمتار^(١).

المشعر الحرام قديماً، وهو مكان نزول النبي صلى الله عليه وسلم في مزدلفة، ويظهر جبل قُرَح بجانب المسجد^(٢).



(١) المصدر السابق (٥ / ٣٢١).

(٢) عبد الوهاب الطريري

مكان مبيت النبي صلى الله عليه وسلم في المشعر الحرام



مشعر مزدلفة مسجد المشعر الحرام



ويظهر من خلال الصورة ارتفاع
المسجد عن مستوى الأرض

تنبيه: معنى (عند) في قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ..﴾ [البقرة: ١٩٨]، هو في أو على جبل قزح وليس كما يذهب إليه الذهن أولاً بالقرب من الجبل، بل ما قرب من الجبل يأتي بالدرجة التالية، ومما يدل على هذا المعنى فعل النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث جابر السابق، وقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً الآتي: ((حِينَ وَقَفَ عَلَى قُزَحٍ: [قال] هَذَا الْمَوْقِفُ، وَكُلُّ الْمُزْدَلِفَةِ مَوْقِفٌ)).

فـ (عند) هنا لا تعني القرب، بل هي ظرف مكاني يراد بها القرب الحسي والمعنوي على ذلك المكان، وهذا منه في القرآن كثير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ..﴾ [الأعراف: ٢٩]، قال القرطبي رحمه الله تعالى: ((وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ) أي توجهوا إليه في كل صلاة إلى القبلة. (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أي في أي مسجد كنتم)). تفسير القرطبي (٧ / ١٨٨)، وانظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١ / ٥٦٣).



قبلة مسجد المشعر الحرام

المبحث العاشر

وقوف الأنبياء على جبل قزح

إن من مفاخر العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام هو حفاظهم على الكثير من مسارات حج الأنبياء عليهم السلام رغم ما كانوا عليه من الشرك، فلما جاء الإسلام لم يغير كثيراً من أفعال الحج التي كانوا يقومون بها وهي التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم وينسبونها إلى الأنبياء عليهم السلام، وما غيَّره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو بضع أمور ذكرنا بعضها سابقاً، كالوقوف في المشعر الحرام وعدم الخروج إلى عرفة والخروج منها قبل مغيب الشمس، وكذلك النفر بعد طلوع الشمس من مزدلفة، والوقوف في وادي محسر، وعدم السعي بين الصفا والمروة والنسيء...

وقد قدمنا ما يشهد للكلام السابق ما رواه الإمام أحمد رحمه الله وغيره عن يزيد بن شيبان أنه قال: أَتَانَا ابْنُ مَرْبَعِ الْأَنْصَارِيِّ، وَتَحَنَّنَ فِي مَكَانٍ مِنَ الْمَوْقِفِ بَعِيدٍ، فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، يَقُولُ: ((**كُونُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ هَذِهِ فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْتٍ مِنْ إِرْتِ إِبْرَاهِيمَ...**))^(١).

وسياتي أيضاً الحديث عن الميقدة التي كانت على جبل قزح، مما يدل على شعيرة الصعود إلى هذا الجبل والدعاء عليه كانت سنة جارية قبل الإسلام.

(١) مسند الإمام أحمد رقم ١٧٥٠٦، سنن الترمذي رقم ٨٨٣ وقال: ((حديث ابن مربع الأنصاري حديث حسن صحيح))، سنن أبي داود رقم ١٩١٩..

ومن شواهد حج الأنبياء ووقوفهم على جبل قزح ما تقدمت الإشارة إليه وهو ما رواه الأزرقى رحمه الله تعالى في صفة حجة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وفيه: ((ثُمَّ حَجَّ [أَيِ إِبْرَاهِيمَ] بِإِسْمَاعِيلَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جُرْهُمِ، وَهُمْ سُكَّانُ الْحَرَمِ يَوْمَئِذٍ مَعَ إِسْمَاعِيلَ، وَهُمْ أَصْهَارُهُ.. ثُمَّ رَاحَ بِهِمْ إِلَى الْمَوْقِفِ مِنْ عَرَفَةَ..، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ دَفَعَ بِهِ وَبِمَنْ مَعَهُ حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ، فَجَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ بَاتَ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الْعَدَاةِ، ثُمَّ وَقَفَ بِهِ عَلَى قَزَحٍ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ وَبِمَنْ مَعَهُ، وَهُوَ الْمَوْقِفُ الَّذِي يَقِفُ بِهِ الْإِمَامُ..))^(١).

والشاهد من هذه الرواية: ((ثم وقف -أي إبراهيم عليه السلام- على قزح من المزدلفة وبمن معه)).

صورة للمؤلف -حفظه الله- وخلفه جبل قزح من جهة الشمال

(١) أخبار مكة للأزرقى (١/ ٧٠)، والحديث ضعيف، فيه راوٍ لا يعرف، كما قال المحقق عبد الملك بن دهيش. قلت: ومثل هذا الخبر لا ينبغي عليه حكم شرعي فلا بأس بالاستئناس به في الفضائل، والله أعلم. وانظر التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم (٥/ ٣١٩).

المبحث الحادي عشر

عمل السلف الصالح في الوقوف على جبل قزح.

سنة الوقوف على جبل قزح في المزدلفة من بعد صلاة الفجر إلى قبيل شروق الشمس من أكد السنن صبيحة يوم النحر، وكان السلف الصالح حريصون على هذه السنة العظيمة، وقد توالى العمل بهذه السنة إلى وقت قريب وفيما يلي نأتي على بعض الأخبار الدالة على اهتمام السلف الصالح بالوقوف عليه للدعاء.

١- وقوف أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

روى الإمام الشافعي رحمه الله عن جويبر بن حويرث قال: رأيت أبا بكر رضي الله عنه واقفاً على قزح وهو يقول يا أيها الناس أسفروا، ثم دفع، فكأني أنظر إلى فخذيه مما يُحَرِّشُ بغيره بمُخَجَّنِهِ^(١).

٢- فعل ابن عمر رضي الله عنهما وهو من أوجد الصحابة المشهورين في تتبع سنن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المكانية.

فروى الأزرقى وغيره عن ابن جريج قُلْتُ لِنَافِعِ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ: أَيْنَ كَانَ يَقِفُ ابْنُ عُمَرَ بِجَمْعٍ

(١) مسند الشافعي (ص: ٣٦٩)، المصنف لابن أبي شيبة رقم ١٤٠٥٨.

كُلَّمَا حَجَّ؟ قَالَ: ((عَلَى قَرْحِ نَفْسِهِ، لَا يَنْتَهِي حَتَّى يَتَخَلَّصَ، فَيَقِفَ عَلَيْهِ مَعَ الْإِمَامِ كُلَّمَا حَجَّ))^(١).

٣- ازدحام السلف الصالح على الوقوف على جبل قزح.

روى الطبري رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه رأى الناس يزدهمون على قزح، فقال: علام يزدهم هؤلاء؟ كل ما ههنا مشعر!^(٢).

وسبب الازدحام أن جبل قزح صغير - كما سيأتي في بيان وصفه - لا يتسع لجميع الحجيج، وخاصة أن وقت الوقوف عليه ضيق من بعد صلاة الفجر إلى الإسفار فلا يتسع لحضور الناس جميعهم، وهذا الازدحام يمكن تنظيمه بأن يقف الحاج بضع دقائق ليحصل أجر السنة وبركة الوقوف على هذا الجبل للدعاء.

(١) أخبار مكة للأزرقي (٢ / ١٩٠) مصنف ابن أبي شيبة رقم ١٣٨٨٦، عرف الطيب من أخبار مكة ومدينة الحبيب (ص: ١٢٤).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان (٤ / ١٧٨)، وانظر الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة (٢ / ١٥٤).

هذه السنة كان معمولاً بها ويلاحظ من خلال الصورة المرفقة ازدحام الناس على
الجبل..

صورة من الأستاذ عبد الله أحمد البطاطي ويظهر في الصورة جبل قزح خلف مسجد المشعر الحرام،
وعليه صعد الحجاج



المبحث الثاني عشر

سنة الوقوف على جبل قزح للضعفة

تقدم معنا حديث عبد الله بن كَيْسَانَ - مولى أسماء - رحمه الله: عن أسماء رضي الله عنها أنها تَرَلَّتْ لَيْلَةً جمع عند الْمُزْدَلِفَةِ، فَقَامَتْ تُصَلِّي، فَصَلَّتْ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ! هل غَابَ الْقَمَرُ؟ قلتُ: لا، فَصَلَّتْ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَتْ: هل غَابَ الْقَمَرُ؟ قلتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَارْجُلُوا، فَارْجُلْنَا وَمَضَيْنَا، حَتَّى رَمَتِ الْجُمُرَةَ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَصَلَّتِ الصُّبْحَ فِي مَنْزِلِهَا، فَقُلْتُ لَهَا: يَا هَنَتَاةُ^(١)، مَا أَرَانَا إِلَّا قَدْ غَلَسْنَا^(٢).. قَالَتْ: يَا بُنَيَّ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَذِنَ لِلظُّعْنِ^(٣).

وقد أشرنا من خلال هذا الدليل إلى أنه يُسَنُّ تقديم الضعفة من النساء والصبيان وغيرهم من مزدلفة قبل طلوع الفجر إلى منى، ليرموا جمرة العقبة بعد الفجر وقبل زحمة الناس^(٤).

وقد تقرر أن وقت الوقوف على جبل قزح لمن بات في مزدلفة إلى الفجر أنه من بعد صلاة الفجر إلى قبيل طلوع الشمس، وهذه هي السنة التي ذكرت في حديث جابر رضي الله عنه،

(١) هذه اللفظة تختص بالنداء، ومعناها: يا هذه، وقيل: يا امرأة.

(٢) أي لقد تقدمنا على الوقت المشروع. شرح مسلم للنووي ٤٤ / ٩. والغلس: ظلمة آخر الليل. القاموس المحيط مادة غلس.

(٣) رواه البخاري رقم (١٦٧٩)، ومسلم رقم (١٢٩١)، والمراد بالظُّعْنِ: النساء، وأصل الظعينة الهودج الذي تكون فيه المرأة على البعير، فسميت المرأة به مجازاً. انظر شرح مسلم ٤٥ / ٩.

(٤) انظر المجموع ١٥٦ / ٨، المبدع ٢١٦ / ٣.

فمن وقف قبل الفجر لم يحصل أجر تلك الفضيلة، إذاً فما حال الضعفة من النساء وغيرهم ممن يفيضون من مزدلفة ليلاً؟

هؤلاء لهم أن يقفوا على جبل قزح قبل الفجر ويدعون الله تعالى بما يريدونه ثم يفيضون وقد حققوا سنة الوقوف على جبل قزح، ودليل ذلك ما أخرجه مسلم عن ابن شهاب، أنَّ سَالِمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، كَانَ يُقَدِّمُ ضَعْفَةَ أَهْلِهِ فَيَقْفُونَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِالْمُزْدَلِفَةِ بِاللَّيْلِ، فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ مَا بَدَا لَهُمْ، ثُمَّ يَدْفَعُونَ قَبْلَ أَنْ يَقِفَ الْإِمَامُ وَقَبْلَ أَنْ يَدْفَعَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُقَدِّمُ مِنِّي لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَدِّمُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِذَا قَدِمُوا رَمَوْا الْجُمْرَةَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: أَرْخَصَ فِي أَوْلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

وقوله: ((قَبْلَ أَنْ يَقِفَ الْإِمَامُ)) أي يقف للدعاء على جبل قزح، وهو قبل صلاة الفجر، وقد مرنا أن المراد بالمشعر الحرام هو جبل قزح.

وذكرنا أيضاً قول النووي رحمه الله تعالى أثناء تعريفه بالمشعر الحرام: ((اختلف فيه فالمعروف في كتب أصحابنا في المذهب: أن المشعر الحرام قزح وهو جبل معروف بالمزدلفة.. وثبت في صحيح البخاري في كتاب الحج في باب من قدم ضعفة أهله بليل:.. كان عبد الله بن عمر يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بالمزدلفة.. وهذا دليل على ما قاله أصحابنا))^(٢).

(١) صحيح مسلم رقم ٣٠٤-١٢٩٥.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٤/ ١٥٤).



منظر لجبل قزح من الناحية الجنوبية الغربية

المبحث الثالث عشر

حكم فوات الوقوف على مشعر جبل قزح

الوقوف على جبل قزح هو من أكد السنن في مزدلفة لفعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهذه السنة لا دخل لها بواجبات الحج، فمن لم يقف على الجبل فحجه صحيح، فما دام أنه وقف في مزدلفة فقد حصل أصل السنة^(١).

وليس على الحاج إذا فاتته الوقوف دم عند الجمهور كسائر الهيئات والسنن، ولا إثم على الحاج بهذا الترك، وإنما فاتته الفضيلة^(٢).

قال الزيلعي رحمه الله تعالى: ((وانزل بقرب جبل قزح)؛ لأنه هو الموقف فينزل عنده ولا ينزل على الطريق كي لا يضيق على المارة ولا ينفرد عن الناس في النزول لما ذكرنا في النزول في عرفات^(٣).

وفي معنى فوات الوقوف السابق، عدم القدرة على الوقوف على جبل قزح بسبب الزحام، فمن لم يستطع الوقوف عليه بسبب زحام وقف بقربه قدر ما يستطيع، ويكون له أجر تحصيل السنة كأنه على الجبل وهذا من معاني (العنديّة) في قوله تعالى: {عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ}.

(١) المجموع شرح المذهب (٨ / ١٤١)، الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٧ / ١٠٠).

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٧ / ١٠٠)، المواقيت الزمانية والمكانية للحج والعمرة وزيارة المدينة المنورة دراسة فقهية مقارنة (ص: ٣٥).

(٣) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي (٢ / ٢٧).

قال البيضاوي رحمه الله تعالى: ((عند المَشْعَرِ الحرام}): جبل يقف عليه الإمام ويسمى قزح..، ووصف بالحرام لحرمة، ومعنى (عند المَشْعَرِ الحرام) مما يليه ويقرب منه فإنه أفضل وإلا فالمزدلفة كلها)). تفسير البيضاوي ٤٨٦/١.

وقال أبو حيان الأندلسي رحمه الله تعالى: ((وقيل: المَشْعَرُ الحرام هو قزح، وهو الجبل الذي يقف عليه الإمام، وعليه الميقدة. قيل: وهو الصحيح، لحديث جابر..، وهو قزح الذي ركب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا عنده وكبر وهلل.. ومعنى العندية هنا القرب منه، وكونه يليه)). البحر المحيط في التفسير ٢٩٧ / ٢.

وقال في الحاشية على البيضاوي: ((قوله: (عند المَشْعَرِ الحرام) أي فيه وما يليه وبقره، فلذا اختير (عند) على (في)). حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي ١٢٨ / ٥.

قلت: هذا المَشْعَرُ وهو سنة الوقوف على جبل قزح من المشاعر التي يصعب على جميع الحجاج الإتيان بها، كما هو الحال في تقبيل الحجر الأسود، وإنما لكل مجتهد نصيب، والنية سابقة العمل، فمن هم ولم يقدر كُتِبَ له أجر الواقف بإذن الله تعالى.

المبحث الرابع عشر

فضل الله تعالى في المشعر الحرام وسنن الوقوف على جبل قرح

إن موقف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صبيحة يوم النحر لمن أعظم مواقف الحج حيث بُشِّر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموقف بغفران ذنوب التبعات، وقد ورد في ذلك في عدة أحاديث ضعيفة نذكر واحداً منها وهو ما أخرجه ابن ماجه عن بلال بن رباح، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: غَدَاةَ جَمْعٍ ((يَا بِلَالُ أَسْكَبِ النَّاسَ)) أَوْ ((أَنْصَبِ النَّاسَ)) ثُمَّ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ تَطَوَّلَ عَلَيْكُمْ فِي جَمْعِكُمْ هَذَا، فَوَهَبَ مُسِيئَكُمْ، لِمُحْسِنِكُمْ، وَأَعْطَى مُحْسِنَكُمْ مَا سَأَلَ، اذْفَعُوا بِاسْمِ اللَّهِ))^(١).

والشاهد من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بشرهم بغفران الله تعالى للتبعات بشرهم وهو على جبل قرح، والله أعلم.

ومن الأحاديث الدالة على غفران التبعات ما رواه ابن المبارك عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قَالَ: وَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ، وَقَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَتَوُوبَ^(٢)، فَقَالَ: ((يَا بِلَالُ أَنْصَبِ لِي النَّاسَ))، فَقَامَ بِلَالٌ، فَقَالَ: أَنْصَبُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْصَبَتِ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَعْشَرَ النَّاسِ أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) سنن ابن ماجه رقم ٣٠٢٤، وانظر مسند أبي يعلى الموصلي رقم ٤١٠٦، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ٢٥٧)، هذا الحديث ضعيف لكن له شواهد تحسنه.

(٢) تَوُوبَ: تغيب.

أَنفًا فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لِأَهْلِ عَرَفَاتٍ، وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ، وَضَمِنَ عَنْهُمْ التَّيَبَاتِ))، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لَنَا خَاصَّةٌ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا لَكُمْ، وَلِمَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: كَثُرَ خَيْرُ اللَّهِ وَطَابَ^(١).

هذا وأهمية الوقوف به عليها الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق: ((هَذَا قَرْحٌ وَهُوَ الْمَوْقِفُ، وَجَمْعُ كُلِّهَا مَوْقِفٌ، وَنَحَرْتُ هَا هُنَا، وَمِنَى كُلُّهَا مَنْحَرٌ، فَأَنْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ))^(٢).

فدُلَّ ما سبق على أن هذا الموطن من أعظم المواطن التي تسكب فيه العبرات، ويستشعر فيه عظمة الله تعالى، ويستحضر الحاج شعور الخضوع والتذلل لله تعالى، ويثني على الله تعالى بما هو أهله، ويصلي على حبيبه الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويصلي على آل بيته الأطهار، ويترضى عن صحابته الكرام، ويخلص لله تعالى في النية، ويدعو للأصول بالرحمة والصلاح للذرية، ولأرحامه ولشيوخه وأحبابه ولجميع المسلمين، فهذا الموطن هو من المواطن التي يُستجاب بها الدعاء.

(١) الترغيب والترهيب للمنزدي رقم ٧، (٢/ ٢٠٣)، قال في المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح (ص: ٣٢٣) ((رواه ابن المبارك بإسناد جيد، ورواته ثقات أثبات)).

(٢) مسند أحمد رقم ٥٦٢، سنن أبي داود رقم ١٩٣٥، سنن الترمذي رقم ٨٨٥، قال الترمذي رحمه الله تعالى: ((حَدِيثٌ عَلَى حَدِيثٍ حَسَنٌ صَحِيحٌ))، السنن الكبرى رقم ٩٧٧٦.

فإذا كان الوقوف على قُزَح من الفضائل التي يتقرب بها إلى الله تعالى، فهناك مجموعة من السنن والآداب يجدر بالحاج ألا يتركها كي يتم له فضل هذا الوقوف ومنها^(١):

١- الاغتسال: فيسن الاغتسال لموقف جبل قُزَح إن تيسر له ذلك.

٢- أن يعجل الحاج صلاة الفجر في أول وقتها كما مر معنا في حديث جابر ليتسع وقت الوقوف عند المشعر الحرام.

٣- الارتقاء إلى جبل قُزَح إن أمكنه، لما فيه من زيادة فضل، وإلا وقف قريباً منه ما أمكنه إلى ذلك، ويؤجر على نيته، وفضل الله عظيم في أن يكرمه بثواب من رقى الجبل.

٣- الالتزام بالسكينة والوقار في الصعود وفي النزول، وعدم مضايقة الناس وإيذائهم.

٤- استقبال الكعبة المشرفة للدعاء.

لما مر معنا من حديث جابر رضي الله عنه: ((حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَصْفَرَ جِدًّا، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ...))^(٢).

٥- النفر من مزدلفة قبيل طلوع الشمس، وقد تحدثنا عن هذا من قبل، لحديث

(١) الأذكار للنووي (ص: ٢٠٠)، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي (٢/ ٢٧)، التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب (٣/ ٢٢)، الواضح في شرح الخرقى (١/ ٧١٧)، إرشاد السالك إلى أفعال المناسك (١/ ٤١٠)، الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٧/ ٩٩)، المواقيت الزمانية والمكانية للحج والعمرة وزيارة المدينة المنورة دراسة فقهية مقارنة (ص: ٣٥).

(٢) صحيح مسلم رقم ٢٩٢٢، سنن أبي داود رقم ١٩٠٥.

البخاري الذي سبق ذكره وفيه أن عمر رضي الله عنه لما صَلَّى بجمع الصبح قال: إِنَّ المشركين كانوا لَا يُفِيضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ...، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خَالَفَهُمْ، ثُمَّ أَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ^(١).

٦- الإكثار من الاستغفار والدعاء والتهليل والتكبير رافعاً يديه إلى السماء وقت الدعاء ويكرر أدعيته مع الإلحاح.

لقوله تعالى: {فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ (١٩٨)} ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ { [البقرة: ١٩٨، ١٩٩].

ملحظ:

وردت الإفاضة في الآيتين السابقتين متتابعتين، أما الإفاضة الأولى فهي الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة لصريح القرآن فيها، وأما الإفاضة الثانية في الآية الثانية فهي من مزدلفة إلى منى، فالآية أمرت بمخالفة أهل الشرك، وقال بعض المفسرين أن هذه الإفاضة هي الإفاضة إلى عرفات والله أعلم^(٢).

(١) صحيح البخاري، رقم (١٦٨٤).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان (٤ / ١٩٢)، تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٢ / ٩٣)، أحكام القرآن للجصاص (١ / ٣٨٧)، أحكام القرآن لابن العربي (١ / ١٥٦).

الأدعية المستحبة للوقوف في المشعر الحرام:

لم أقف على دعاء - بحسب اطلاعي في البحث - قد ورد عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخصوص المشعر الحرام، وإنما هي مجموعة أدعية وردت في بعض كتب الفقه والتفسير المشار إليها في الهوامش السابقة.

أ- يستحب أن يقول عند دخول مزدلفة: اللهم إن هذا جمع أسألك أن ترزقني فيه جوامع الخير كله فإنه لا يعطيها غيرك.

ب- يقول في دعائه: اللهم رب المشعر الحرام ورب زمزم والمقام ورب البيت الحرام ورب البلد الحرام ورب الشهر الحرام ورب الركن والمقام ورب الحل والحرم والمعجزات العظام أسألك أن تبلغ روح محمد صلى الله عليه وسلم أفضل السلام وأن تصلح لي ديني وذريتي وتغفر ذنبي وتشرح صدري وتطهر قلبي وترزقني الخير الذي سألتك أن تجمعهُ لي في قلبي وأن تقيني جوامع الشر، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

ت- ويستحب أن يقول: اللهم كما وقفنا فيه وأریتنا إياه، فوقفنا لذكرك كما هديتنا، واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك، وقولك الحق: {فإذا أفضتُم من عرفات فادكُروا الله عند المشعر الحرام..} - إلى - واستغفروا الله إن الله غفورٌ رحيمٌ {البقرة: ١٩٨} .

ث- يستحب أن يُكثر من قوله تعالى: {ربنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} {البقرة: ٢٠١} .

ج- ويُستحب أن يقول: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْكَمَالُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْجَلالُ كُلُّهُ، وَلَكَ
التَّقْدِيسُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا أَسْلَفْتُهُ، وَأَعْصِمْنِي فِيمَا بَقِيَ، وَارْزُقْنِي عَمَلًا صَالِحًا تَرْضَى
بِهِ عَنِّي يَا ذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

ح- ويستحب أن يقول:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِخَوَاصِّ عِبَادِكَ، وَأَتَوَسَّلُ
بِكَ إِلَيْكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي جَوَامِعَ الْخَيْرِ كُلِّهَا،
وَأَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ أَوْلِيَايَكَ، وَأَنْ
تُصَلِّحَ حَالِي فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

المبحث الخامس عشر

الوصف التاريخي لجبل قزح (جبل الميقدة) وما عليه من معالم

المَشْعَر الحرام من أعظم المَشَاعِر التي يُتَبَتَّل فيها إلى الله تعالى بين مشعر عرفة ومنى، ومن المعروف في الجاهلية والإسلام أن منسك المَشْعَر الحرام يتأدى أغلبه في وقت ظلمة من الليل، وهذه الظلمة معيقة لانتقال الناس، فكان مما استحدثت في الجاهلية إيقاد النار عليه ليهتدي القادمين والذاهبين من هذا المَشْعَر.

وتنسك الحجاج في هذا المَشْعَر له فضل عظيم عند الله تعالى؛ لما فيه من المشاق كالسير ليلاً والمبيت في مكان حيث لا سكن فيه، وقد ذكر الله مسير هؤلاء الحجيج في ظلمة الليل في سورة العاديات، فقد أقسم الله بعدة أشياء، للدلالة على عظمة ما يفعله الحجيج في تلك الليلة، كما في أحد تفسيرات مطلع سورة العاديات، وهو قوله تعالى: {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا} [العاديات: ١ - ٥].

فقوله تعالى: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) أي أن الله تعالى أقسم بخيول الحجاج وإبلهم وهي تعدو من عرفة إلى المزدلفة ومعنى (ضَبْحًا) أي أنها تمد أعناقها في السير لأجل سرعتها ونشاطها.

وقوله تعالى: (فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا) يعني أن أخفاف الإبل والخيول ترمي بالحجارة من شدة عدوها فيضرب الحجر حجراً آخر فيخرج شرر النار، أو يكون المعنى الذين يركبون الإبل وهم الحجيج إذا أوقدوا نيرانهم بالمزدلفة.

وقوله تعالى: (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) يعني الإبل تسرع بركبائها صبيحة يوم النحر من مزدلفة إلى منى.

وقوله تعالى: (فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا) أي هيجن بمكان سيرها غباراً كثيراً.

وقوله تعالى: (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) أي توسطن بهذه الغبار الكثير جمعاً وهو مزدلفة، فوجه القسم على هذا أن الله تعالى أقسم بالإبل لما فيها من المنافع الكثيرة، وتعرضه بإبل الحج للترغيب وفيه تقريع لمن لم يحج بعد القدرة عليه.

والمعنى الثاني للآيات أن الله تعالى أقسم بخيول الغزاة في سبيل الله تعالى، وتفسير باقي الآيات بما يتناسب مع حال الغزو، والله أعلم^(١).

بعد هذه المقدمة نأتي لنتناول توضيح المظهر التاريخي لجبل قزح من خلال النقاط الآتية:

١- أول من أشعل النار على جبل الميقدة.

أطلق على جبل قزح اسم جبل الميقدة، نسبة لذلك الموقد الذي بني عليه، وإيقاد النار في جبل قزح عادة جاهلية قديمة، وأول من بني الموقد وأوقد فيه النار هو قصي جد النبي صلى

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٧/ ٢٨٢)، تفسير الرازي: مفاتيح الغيب (٣٢/ ٦٠)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: ٥١٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٣٩٩)، يراجع فتح الباري لابن حجر (٨/ ٧٢٧).

الوصف التاريخي لجبل قزح (جبل الميقدة) وما عليه من معالم

الله عليه وعلى آله وسلم؛ ليسترشد بها الحجاج القادمون من عرفات خوفاً عليهم من الضياع،
وقيل كانت الميقدة موقد آدم عليه الصلاة والسلام^(١).



صورة قديمة لمسجد المشعر الحرام وخلفه جبل قزح، من موقع altriri@

(١) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٩١)، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها
الفخام (ص: ٤٦٦)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢/ ٩٠).

روى الأزرقى رحمه الله تعالى عن إسحاق بن عبد الله بن خارجة، عن أبيه، قال: لما أفضى سليمان بن عبد الملك بن مروان من المأزمين، نظر إلى النار التي على قزح، فقال لخارجة بن زيد: يا أبا زيد، من أول من صنع هذه النار هاهنا؟ قال خارجة: كانت في الجاهلية، وصنعتها قريش، وكانت لا تخرج من الحرم إلى عرفة، تقول: نحن أهل الله. قال خارجة: فأخبرني رجال من قومي أنهم رأوها في الجاهلية، وكانوا يحججون، منهم حسان بن ثابت - رضي الله عنه - في عدة من قومي^(١).

٢ - إيقاد النار في زمن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والخلفاء الراشدين.

توافرت الأخبار في إيقاد النار في زمن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وزمن الخلفاء الراشدين، ومن ذلك مما رواه الأزرقى^(٢):

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كانت النار توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم.

٢ - عن أبي دحشم الجهنى عثيم بن كليب، عن أبيه، عن جده، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مكة للأزرقى (٢ / ١٩١).

(٣) أخبار مكة للأزرقى (٢ / ١٩١)، أخبار مكة للفاكهى (٤ / ٢٩٦).

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ، وَقَدْ دَفَعَ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى جَمْعٍ، وَالنَّارُ تُوقَدُ بِالْمُزْدَلِفَةِ، وَهُوَ يُؤْمُهَا، حَتَّى تَزَلَ قَرِيبًا مِنْهَا.

٣- عن سَعِيدِ بْنِ عَطَاءٍ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقِفُ عَلَى يَسَارِ النَّارِ قَالَ: فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَطَاءٍ: كَيْفَ تَزَلُ عُمَرُ عَنْ يَسَارِ النَّارِ؟ قَالَ: ((يَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ، ثُمَّ يَجْعَلُ النَّارَ عَنْ يَمِينِهِ)).

٣- وصف الميقدة وحال إشعال النار في عصر ما بعد الخلافة الراشدة.

الميقدة كما وصفها الأزرقى رحمه الله تعالى في زمانه كانت بناء عظيمًا لأجل أن يضيء جزءا كبير من المشعر الحرام، ولأجل أن يستدل بها الحجاج القادمون إلى مزدلفة من عرفة والذاهبون منها إلى منى، وهي عبارة عن بناء مخروطي الشكل، ارتفاعه نحو ستة أمتار، وقطره نحو أربعة أمتار، يصعد إلى أعلاه بدرج عددها خمس وعشرون درجة، وكان البناء وضع على أعلى نقطة في جبل قزح.

قال الأزرقى رحمه الله: وقُزِحَ عليه أسطوانة من حجارة مدورة، تدوير حولها أربعة وعشرون ذراعاً، وطولها في السماء اثنا عشر ذراعاً، فيها خمس وعشرون درجة، وهي على أكمة مرتفعة، كان يوقد عليها في خلافة هارون الرشيد بالشمع ليلة المزدلفة، وكانت قبل ذلك توقد عليها النار بالخطب، فلما مات هارون الرشيد أمير المؤمنين كانوا يضعون عليها مصابيح كباراً، يسرج

فيها بقتل جلال، فكان ضوءها يبلغ مكانا بعيداً، ثم صارت اليوم توقد عليها مصابيح صغار، وفتل رقاق ليلة المزدلفة^(١).

وقد تغير هذا البناء إلى وقت القرن التاسع أيام أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)، قال رحمه الله: ((أما صفة البناء الذي عليه قُزَح الآن فإنه بناء مربع يشبه المنارة.. وله درج من ظاهره وباطنه. وعدد الذي من ظاهره أربع وعشرون، والذي من باطنه عشرون، وارتفاعه في السماء ثلاثة عشر ذراعاً، بذراع الحديد المستعمل في القماش بمصر ومكة. وذلك من الأرض إلى أعلى الشرارييف، وارتفاعه من الأرض إلى أعلى السطح بغير الشرارييف ينقص عن ذلك ذراعين ونصف تقريباً، وذرع تربيعة من كل ناحية اثنا عشر ذراعاً ونصف ذراع، بالذراع المَشار إليه..))^(٢).

وقال الفاسي في المرجع السابق: ((وأحدث وقت بني فيه المَشْعَر الحرام فيما علمت سنة تسع وخمسين وسبعمائة، أو في التي بعدها))^(٣).

(١) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٨٧).

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (١/ ٤٠٣) وذراع الحديد تساوي ٥٨ سم تقريباً. يراجع المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها ص ٢١٨ للدكتور نجم الدين الكردي.

(٣) المصدر السابق (١/ ٤١٤).

وقال العلامة، المحدث، المُسْنِد، المؤرخ، الشيخ عبدالله بن محمد الغازي المكي الحنفي في كتابه: ((وحج قايتباي حجتين؛ قبل سلطنته حجة سنة سبعين وثمانمائة، وحجة في سلطنته سنة أربع وثمانين وثمانمائة، واجتهد في أيام سلطنته في بناء المَشَاعِر العظام، وعمارة مسجد الخيف بمكة.. وسالم المَشْعَر الحرام بالمزدلفة)). انظر إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام (٢/ ٧٠٩).

الوصف التاريخي لجبل قزح (جبل الميقدة) وما عليه من معالم

وقد وصف الشيخ طاهر الكردي (ت ١٤٠٠ هـ) المواقد أيام زمانه، وما أدري هل كان أثر الميقدة في زمانه على الجبل، أم أن الجبل يضاء فحسب فقال:

((ثم صار الإيقاد على المنارة بالقناديل بواسطة الزيت، ثم لما ظهر غاز الاستصباح استبدلت القناديل الزيتية بالأتاريك، وهي مصابيح غازية عظيمة الضوء جداً، ولا يزال الأمر كذلك على الآن فتوضع جملة أتاريك ليالي الحج على منارة مسجد الخيف بمنى ومسجد مزدلفة ومسجد نمرة بعرفات وعلى جبل الرحمة أيضاً، وإن شاء الله عما قريب ستنار كلها بالكهرباء، بل لقد وصلت الكهرباء إلى منى والحقيقة أن إنارة المساجد الثلاثة في منى ومزدلفة وعرفات ليالي الحج لها كثير من الفوائد أهمها: استبشار الحاج عند رؤيته لها من بُعد واطمئنانه بانتهاء رحلته، وقرب استراحته، أقام الله شعائر الإسلام وأدامها إلى يوم القيامة وأعز الإسلام والمسلمين آمين))^(١).

(١) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم (٥ / ٣٢١).

المبحث السادس عشر

الوصف الجغرافي والجيولوجي لجبل قُزَح

يقع جبل قُزَح على يسار مسجد مزدلفة للمتوجه من عرفة إلى مكة المكرمة، وهو جبل بيضوي الشكل.

وإحداثيات الجبل على خطي الطول والعرض

$N 39^{\circ}54'38.7''E 08.5'21^{\circ}23$

طوله من أوله لآخره نحو ٤٠٠ متر، وعرضه من الشمال إلى الجنوب نحو ١٥٠ متراً، ويمتد الجبل من الشمال الغرب إلى الجنوب الشرق، نصفه الشرقي مبني عليه مبنى لرابطة العالم الإسلامي، والباقي جزء منه مكشوف والباقي حفر منه لصالح مبان حكومية.

قال الدكتور عبد الملك بن دهيش رحمه الله في هامش تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام (ص: ٤٦٠): ((قُزَح: جبل صغير يقع في الطرف الجنوبي الشرقي من مزدلفة، أقيم عليه اليوم قصر ملكي، وهو يشرف على مسجد المشعر الحرام من الجنوب، وبينه وبين جبل ذات السليم (مكسر) الطريقان (٣ و ٤) المؤديان إلى طريق ضب)).

وقد تفضل الدكتور زهير عبد الحفيظ نواب بوصف الجبل من الناحية الجيولوجية فقال

ما ملخصه: ((الدكتور نزار الشيخ مع تحياتي،،،

تُشكل جبال مكة المكرمة الهوية الجغرافية والتاريخية لها، فقد شهدت هذه الجبال العديد من الأحداث الدينية والتاريخية.

تمتاز جبال مكة المكرمة عن باقي الجبال والصخور حول العالم باحتوائها على مياه زمزم، ويعود سبب سواد جبال مكة إلى أنها مُكونة من الصخور النارية التي تستطيع مقاومة عوامل التعرية وهي محيطة بالحرم المكي والأراضي المقدسة.

قال الله تعالى في كتابه العزيز {وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ} [فاطر: ٢٧]، ومن هذه الآية الكريمة نستدل على أن الجبال لها ألوان عديدة، وجبال مكة تتميز بألوانها المائلة للسواد.

أشهر الجبال المحيطة بمكة المكرمة

جبل عُمر: يقع غرب المسجد الحرام ويمتد من المسفلة حتى الشبيكة، وترجع تسمية الجبل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان يسكنه في الجاهلية، وقد كان يُسمى قبل ذلك بذي أعاصير والعافر.

جبل النور: من أشهر جبال مكة، وقد سمي بهذا الاسم بسبب انبعاث أنوار النبوة من

غار حراء.

جبل ثور: وهو الجبل الذي اختبأ فيه معلمنا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو والصديق أبو بكر رضي الله عنه.

جبل أبي قبيس: وهو من أقرب الجبال في مكة إلى الكعبة المشرفة وعلى قمته مسجد بلال.

جبل خندمة: وهي منطقة جبلية وعرة يسكنها عدد قليل من السكان وخالية من التنمية العمرانية.

جبل الكعبة: أو جبل مقلع الكعبة وهو أحد جبال مكة المكرمة يقع شمال غرب المسجد الحرام في حارة الباب، يستمد أهميته التاريخية والدينية من كون الأحجار المستخدمة في بناء الكعبة هي في الأصل مستقطعة من صخورهِ ولذلك سمي بهذا الاسم.

عندما تصدعت وسقطت جدران الكعبة إثر الأمطار الغزيرة التي هطلت على مكة في يوم الأربعاء ١٩ شعبان سنة ١٠٣٩ هـ ١٦٣٠ م، واستمرت حتى ليلة الخميس، وخلفت سيلاً وفيضاناً كبيراً لم تشهد مكة مثله من قبل ووصلت المياه في المسجد الحرام إلى نصف جدار الكعبة، فسقطت جدران الكعبة الواحد تلو الآخر، اجتمع العلماء وأهل الحل والعقد للنظر فيما يمكن عمله لإعادة بناء الكعبة، وانتهى القرار باستقطاع حجارة بناء الكعبة من صخور هذا الجبل، وابتدأ العمل في أواخر جمادى الأولى لعام ١٠٤٠ هـ، ١٦٣١ م حتى اليوم الثاني

من شهر ذي الحجة لعام ١٠٤٠ هـ ولمدة ٦ أشهر.

جبل فاران: وهو من جبال مكة المكرمة وله أهمية دينية حيث أنه المكان الذي لجأت إليه السيدة هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام الذي تفجر من تحت قدميه ماء زمزم.

جبل الطارقي: أعلى قمة في جبال مكة المكرمة والمشاعر المقدسة بارتفاع يصل إلى ٩٠٠ متر تقريباً. يقع جبل الطارقي شرق مشعر منى وشرقه يكون جبل سلع، وغربه أحد رؤوس ثبير الأعظم.

جبل قيعقعان: عبارة عن سلسلة من الجبال تمتد من الشمال من ناحية المسجد الحرام إلى قمة الوادي في الشرق، وتقع هذه السلسلة شمال غرب المسجد الحرام، عند منطقة حارة الباب، يطلق على هذا الجبل أيضاً مقلع الكعبة، لأن الحجارة التي تم بها بناء الكعبة اقتلعت من هذه الجبال.

جبل السيدة: هو أحد الجبال التي تقع في شمال المسجد الحرام، عند منطقة الحجون، ويبلغ ارتفاع هذا الجبل ٤٠٠ متر، ويوجد في أسفل هذا الجبل مقبرة المعلاة التي تضم قبر السيدة خديجة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولهذا سمي الجبل بهذا الاسم نسبة لها.

جبل قُزَح: المشعر الحرام، هو الاسم الذي سَمَّى الله تعالى به المزدلفة، حيث قال جل شأنه: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ} [البقرة: ١٩٨].

يتكون جبل قزح من صخور: الجرانيت والدايوريت والريولايت مع وجود العديد من عروق الكوارتز (المرو)، وقد تعرض الجبل لعوامل التعرية.

تتكون جبال مكة بصفة عامة من الصخور التالية:

الجرانيت أو الغرانيت هو صخر ناري جوفي تكون تحت درجات حرارة عالية.

يتشكل الجرانيت أساسًا من ثلاثة معادن المرو وسليكات الألومنيوم القلوي والارثوكليز.

ونسب تواجد هذه المعادن تجعل لون الجرانيت إما أبيضًا أو قرمزيًا أو رماديًا فاتحًا.

ويحتوي الجرانيت أيضًا على كميات قليلة من المعادن البنية أو الخضراء الداكنة أو السوداء مثل ميكالهورنبلند والبيوتيت.

وتتميز حبيبات المعادن في الجرانيت بالضخامة بحيث يمكن التفريق بينها بسهولة، وتوجد المعادن في الجرانيت متشابكة.

ونتيجة لذلك يُعتبر الجرانيت صخر صلب، قوي التحمل ومفيد في إنشاء المباني.

ومعظم الجرانيت يمكنه تحمل عوامل التعرية لقرون، ويمكن صقله حتى يصير أملس مما يجعله صالحًا لبناء الأعمدة، وشواهد القبور والآثار التي يراد لها أن تعمّر طويلاً.

يصنف الجيولوجيون الجرانيت على أنه صخر ناري.

وقد خلصوا إلى أن معظم الجرانيت تكوّن بواسطة تبلور الصهارة بالتبريد البطيء.

والصهارة نتجت من انصهار الصخور على مسافة تتراوح بين ٢٥ و ٤٠ كم تحت اليابسة، في درجة حرارة تتراوح بين ٦٥٠ و ٩٠٠°م. وترتفع الصهارة لأنها أخف وزناً من الصخور الصلبة المحيطة بها. وتبرد الصهارة كلما ارتفعت، ويبرد معظمها ببطء شديد كاف لتكوين بلورات خشنة تتصلب تحت سطح الأرض. وتتسرب الصهارة في بعض الأحيان من البراكين، وتبرد بسرعة لتكوّن بلورات صغيرة، وتعرف الصخرة الناتجة عن ذلك بالريوليت، ولها تكوين الجرانيت نفسه إلا أنّ ذراتها ناعمة.

وقد دلّت التجربة على أن كثيراً من أنواع الصخور تُنتج الجرانيت عندما تنصهر. وقد يكون من أسباب وجود الجرانيت بكثرة سهولة انصهار مادته الصخرية.

صخر الديوريت: هو أحد الصخور النارية الجوفية التي تكونت في باطن الأرض، إذ يتكون ثلثي الصخر من معادن البلاجيوكليز والفلسبار، أمّا الثلث الباقي فيتكون من المعادن الداكنة مثل البيوتيت والهورنبلند، كما يحتوي على نسبة قليلة من الكوارتز، ويتراوح حجم حباته بين متوسط إلى خشن الحبات، وهو صخر متبلور، وله عادةً نسيج حُببي، يمكن رؤية حبيباته بالعين المجردة، إذ يتكون من بلورات متساوية في الحجم تقريباً، ويوجد بالعديد من الألوان، منها: الأسود، والبني، والرمادي الفاتح إلى الداكن، والأبيض، ويتميّز بلمعانه، وقدرته على مقاومة الخدش، والتصبغات، والرياح، كما أنّه يقاوم التعرية بواسطة الرياح، ولا

يتفاعل مع المواد الكيميائية، ولا يتلف عند تعرضه إلى الماء.

عروق الكواريز (المرو): عبارة عن رواسب من المعادن مرتبطة بالأجسام النارية القريبة وتكون غريبة عن الصخور المحيطة بها، وهي تشبه القواطع في أنها تملأ فراغات الصخور المحيطة.

وتتشكل العروق حين تترسب المكونات المعدنية التي يحملها محلول مائي داخل كتلة صخرية عبر الترسيب.

وتنشأ العروق على هيئة أجسام غير منتظمة أو على شكل صفائح منبسطة أو مستدقة، تتفرع إلى العديد من المتداخلات النارية، ويتراوح عرض العروق بين ميليمترات وعدة أمتار، بينما يتراوح طولها بين عشرات الأمتار والكيلومترات.

أكثر أنواع العروق شيوعاً عروق الكوارتز، حيث يُكوّن معدن الكوارتز معظم العروق، بالإضافة إلى بعض الكبريتيدات الذهب والفضة التي تتواجد بنسب ضئيلة للغاية.)).

انتهى كلام د. زهير نواب مشكوراً.

المبحث السابع عشر

الخارطة الجغرافية لمشعر مزدلفة مع أهم المعالم فيها

مع الروابط الإلكترونية لها

الرقم	اسم المعلم	الإحداثيات	الباركود
١	مشعر جبل قزح	N 39°54'39.0"E 08.4'21°23	
٢	مسجد المشعر الحرام	"45.93'39°54 "10.34'21°23	
٣	ثنية المأزمين	N 39°55'23.3"E 49.3'21°22	
٤	جبل ذات السليم (مكسر)	N 39°54'53.6"E 42.3'21°22	

	N 39°55'40.1"E 54.2'21°22	جبل الأخشب الكبير	٥
	N 39°55'36.5"E 32.4'21°22	جبل الأخشب الصغير	٦
	N 39°55'21.2"E 01.6'21°24	جبل ثبير النصع	٧
	N 39°55'14.0"E 35.7'21°22	ثنية ضب	٨
	"48.92'39°53"9.75'21°24	وادي محسر	٩
	21°22'54.2"N 39°55'40.1"E	قرن ابن جريج	١٠

حدود مشعر مزدلفة
وأهم المعالم فيها

جبل ثَبِير النَّصْع

مزدلفة

جبل قَرْنِ ابْنِ
جَرْجِج

مسجد المشعر
الحرام

جبل قَرْح

جبل الأعشاب
الكبير

الآزمان

قطار المشاعر
(محطة مزدلفة)

جبل الأعشاب

الصغير ثَبِيَّة ضَبَّ

جبل ذات
السَّالِيم (مكسر)

الجمرات

منى

وادي محسر

بطن وادي محسر

ففة

تم رسم هذا المصور بإشراف
الأستاذ عبد الله أحمد البطاطي
من مؤرخي مكة المكرمة.

ملحق

مقال الأستاذ عبد الله أحمد البطاطي حول مشعر مزدلفة وجبل قزح

الأستاذ عبد الله أحمد البطاطي من كبار المهتمين بتاريخ مكة المكرمة القديم، من أكثر من ثلاثة عقود، ومن أعماله معالم تاريخ مكة المكرمة في القرن الأول والثاني والثالث الهجري ومعه الخارطة الجغرافية الجامعة للمعالم وهو في الطريق إلى الطباعة، ولديه ملف فيه الآلاف من الصور جمعه منذ بدئه بالبحث العلمي العملي، فقد عاين جبال مكة وأوديتها وثنائها وشعابها وكل ما يتعلق بها من تضاريس.

ولما عرضت عليه فكرة الحديث عن جبل قزح بادر مشكوراً بالإفاضة في هذا الجانب، فزاد بما طلبته منه في الحديث عن مشعر مزدلفة كاملاً، فأحببت عرضه في ملحق خاص لما فيه من الفوائد العظيمة الجليلة.

فقال حفظه الله:

مشعر مزدلفة

الموقع الجغرافي لمشعر مزدلفة:

مزدلفة ثالث المشاعر المقدسة التي يمر بها الحجاج خلال أدائهم مناسك الحج، ويقيمون فيها صلاتي المغرب والعشاء جمعاً وقصرًا، ويبيتون فيها حتى صباح اليوم التالي يوم عيد الأضحى، ويصلون الفجر، ويجمعون الحصى، ثم يدفعون منها إلى منى، ويقع مشعر مزدلفة جنوب شرق المسجد الحرام، ويبعد عن المسجد الحرام ١٠ كم، ويتوسط بين أودية عدة: وادي مأزمي عرفة من الجنوب الشرقي، ووادي ضب من الجنوب، ووادي عمرو بن خالد بن أسيد (المعيصم)، ووادي مُحَسِّر من الشمال والشمال الغربي.

وفصل مشعر مزدلفة عن مشعر منى وادي مُحَسِّر في الجهة الشمالية الغربية فقط، بطول ١٣٦٠ م تقريباً، أما مضيق أُحْشَبِي منى الجنوبي فلا يتجاوز عرضه ٢٠ م تقريباً، وضربت حافتا هذا المضيق مرات عدة في أزمنة غابرة، ونعتقد أن المضيق كان في السابق لا يتجاوز ١٥٠ م قبل ضرب حافتيه، وهو الطريق الوحيد الذي يسلكه الحاج من مشعر منى إلى مشعر مزدلفة، ثم إلى عرفات، وقد سلك النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم هذا الطريق في حجة الوداع ذهاباً وإياباً.

وفي زماننا الحالي أنشئت خمسة طرق في هذا المضيق: طريق سوق العرب، وطريق الجوهرة، وطريق المشاة وهو مسلك النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم، وطريق الملك فيصل، وطريق الملك عبد العزيز،

مقال الأستاذ عبد الله أحمد البطاطي حول مشعر مزدلفة وجبل قُزَح

وفي شرقي الأخشبين ضرب جبل المضبيع، وانفلق إلى نصفين لشق طريقين: طريق رقم ٥٣٣ وطريق رقم ٤٠٦، يخرجانك جنوب صدر مُحَسِّر، وعند ملتقى وادي عمرو بن خالد بن أسيد ووادي مُحَسِّر. كما تفصل بين مشعر مزدلفة ومشعر عرفات أودية عدة: وادي مأزمي عرفات، ووادي السقيا، ووادي ضب، ووادي عُرنَة، وتبعد من حد مأزمي عرفات إلى حد عرفات ٥,٥٠ كم تقريباً، كما تبعد من حد ضب إلى حد عرفات ٦,١١٢ كم تقريباً.

مشعر مزدلفة:

مشعر مزدلفة: هو كل ما هو داخل حدود مزدلفة ومن ضمنه المشعر الحرام، كما يُطلق على مشعر مزدلفة المشعر الحرام مجازاً لعله التزاحم في جبل قُزَح، فقد نقل الفاكهي عن ابن عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَأَى زِحَامَ النَّاسِ عَلَى الْجَبَلِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا هَاهُنَا مَشْعَرٌ»^(١). أي إن مزدلفة كلها مشعر.

ونقل الفاكهي عن ابن عُمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ الْمُرْدَلَفَةُ كُلُّهَا»^(٢).

ونقل الفاكهي عن ابن عُمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ} قَالَ: «هُوَ الْجَبَلُ وَمَا حَوْلَهُ»^(٣). والجبل هو قُزَح.

(١) أخبار مكة الفاكهي ص ٣٢٠.

(٢) أخبار مكة الفاكهي ص ٣٢٠.

(٣) أخبار مكة الفاكهي ص ٣٢٠.

ونقل الفاكهي عن سعيد بن جبيرة، في قوله تعالى: {المَشْعَرُ الْحَرَامُ} [البقرة: ١٩٨] قَالَ: «هُوَ مَا بَيْنَ جَبَلِي الْمُزْدَلِفَةِ»^(١). أي ما بين جبل ثبير النصب وقرن مزدلفة وقرنيات دقم الوبر شرقاً وغرباً، وما بين مأزمي عرفة ووادي مُحَسَّر شمالاً وجنوباً.

جَمْعُ:

تسمية مستحدثة ذكرها النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في مشعر مزدلفة ولم يكن هذا الاسم موجوداً في العهد الجاهلي، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((نَحَرْتُ هَاهُنَا، وَمِنِّي كُلُّهَا مَنَحَرًا، فَانْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ، وَوَقَفْتُ هَاهُنَا، وَعَرَفْتُ كُلُّهَا مَوْقِفًا، وَوَقَفْتُ هَاهُنَا، وَجَمَعْتُ كُلُّهَا مَوْقِفًا))^(٢) وَسُمِّيَتْ جَمْعًا؛ لِأَنَّهَا يُجْمَعُ فِيهَا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

المَشْعَرُ الْحَرَامُ:

المَشْعَرُ الْحَرَامُ: هو جبل قزح حقيقة لا مجازاً^(٣)، قال تعالى: {فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ} [البقرة: ١٩٨]. وفي حديث جابر الطويل: ثم ركب القصواء حتى أتى المَشْعَرُ الْحَرَامَ^(٤). والمقصود هنا:

(١) أخبار مكة الفاكهي ص ٣٢١.

(٢) رواه مسلم (١٢١٨).

(٣) انظر الخريطة البطاطية لحدود مشعر مزدلفة.

(٤) أخرجه مسلم (٢ / ٨٩١).

مقال الأستاذ عبد الله أحمد البطاطي حول مشعر مزدلفة وجبل قُزَح

جبل قُزَح.

ونقل الفاكهي عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه قال: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى قُزَح، وَقَالَ: «هَذَا الْمَوْقِفُ وَكُلُّ مُزْدَلِفَةٍ مَوْقِفٌ»^(١).

(١) أخبار مكة الفاكهي ص ٣٢٢.

جبل قرن ابن جُريج

حشد من الحجيج وهم يسيرون نحو مشعر
منى قبيل شروق الشمس من على جبل
ثبير النّصع



ونقل الفاكهي عن جُبَيْرِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقِفًا عَلَى قَزَحٍ، ثُمَّ دَفَعَ فَجَعَلَ يَحْرُشُ بَعِيرَهُ بِمَحْجَنٍ فِي يَدِهِ حَتَّى انْكَشَفَتْ فَخِذُهُ، وَقَزَحَ أُسْطُوَانَةً مِنْ حِجَارَةٍ مُدَوَّرَةٍ تَدْوِيرُهَا أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَطُولُهَا فِي السَّمَاءِ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا، وَهِيَ شِبْهُ الْمَنَارَةِ، وَفِيهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَهِيَ عَلَى أَكْمَةِ مُرْتَفَعَةٍ كَانَ يُوقَدُ عَلَيْهَا فِي خِلَافَةِ هَارُونَ

جبل شبيرالنصع



أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالشَّمْعِ لَيْلَةُ الْمُزْدَلِفَةِ..^(١). وهنا إثبات بوقوف الصحابي أبي بكر رضي الله عنه على جبل قزح، ثم وصف الميقدة التي كانت على جبل قزح.

ونقل الأزرقي عن ابن جريج قُلْتُ لِنَافِعِ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ: أَيْنَ كَانَ يَقِفُ ابْنُ عُمَرَ بِجَمْعِ كُلِّمَا حَجَّ؟ قَالَ: «عَلَى قَزَحِ نَفْسِهِ، لَا يَنْتَهِي حَتَّى يَتَخَلَّصَ، فَيَقِفَ عَلَيْهِ مَعَ الْإِمَامِ كُلِّمَا حَجَّ»^(٢). وهذا بيان بأن ابن عمر كان يحرص على الوقوف على جبل قزح.

وذكر الفاكهي ذَرْعُ مَا بَيْنَ مُؤَخَّرِ مَسْجِدِ الْمُزْدَلِفَةِ مِنْ شِقِّهِ الْأَيْسَرِ إِلَى قَزَحِ أَرْبَعُمِائَةِ ذِرَاعٍ وَعَشْرَةَ أَذْرُعٍ، وَعِنْدَنَا ذَرْعُ جَمِيعِ الْمُزْدَلِفَةِ وَمَا فِيهَا، وَلَكِنْ اخْتَصَرْنَا ذَلِكَ^(٣). أي المسافة بين جدار المسجد وبين جبل قزح هو ٢١٠ م تقريباً، وهذا بيان بأن مسجد مزدلفة ليس هو المشعر الحرام.

ونقل الأزرقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ: كَانَتِ النَّارُ تُوقَدُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(٤). وهنا بيان بتوقيد النار بالخطب في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ونقل الأزرقي عن سَعِيدِ بْنِ عَطَاءٍ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقِفُ عَلَى يَسَارِ النَّارِ، قَالَ: فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَطَاءٍ: كَيْفَ نَزَلَ عُمَرُ عَنْ

(١) أخبار مكة الفاكهي ص ٣٢٣.

(٢) أخبار مكة للأزرقي ص ١٩٠.

(٣) أخبار مكة الفاكهي ص ٣٢٤.

(٤) أخبار مكة للأزرقي ص ١٩١.

مقال الأستاذ عبد الله أحمد البطاطي حول مشعر مزدلفة وجبل قزح

يَسَارِ النَّارِ؟ قَالَ: «يَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ، ثُمَّ يَجْعَلُ النَّارَ عَنْ يَمِينِهِ»^(١)، وهنا بيان بأن عمر بن الخطاب كان يوقد النار على جبل قزح وينزل على يسار مشب النار وهو مستقبل القبلة.

وهذه النصوص أدلة صريحة وحجة وبرهان للفقهاء والمؤرخين على أن المشعر الحرام هو جبل قزح.

(١) أخبار مكة للأزرقي ص ١٩١.



وهذه صورة أقرب لجبل قزح لبيان بعض المعالم

وصف جبل قُرَح:

يحتضن مشعر مزدلفة معالم طبيعية^(١) وحضارية^(٢) وتزداد رسوخاً وارتباطاً عندما يندمج المعلمان الرباني والنبوي فإن بهما يزداد إيمان المرء أكثر واهتمامه كذلك بهذه المعالم.

(١) معالم طبيعية: وهي كل تكوين طبيعي خلقه الله عز وجل وكونه سبحانه وتعالى على طبيعته وخصه بنفسه داخل حدود الحرم كالجبال والثلثايات والشعاب والأودية فهو معلم رباني.
(٢) معالم حضارية: وهي كل تكوين بشري صنعه الإنسان على الأرض داخل حدود الحرم كالمساجد والمقابر والطرق والآبار والأحواض والسدود والقصور والقلاع والبساتين وغيرها فهو معلم بشري، ومن ضمنها المعالم النبوية وهو كل موضع وقف النبي صلى الله عليه وسلم فيه أو صلى أو دعا سواء اتخذ من بعده فيه مسجداً أم لم يتخذ فيها شيء فإنها معلم نبوي.

جموع من الحجيج
مضطجعين على سفح قُرَح
وآخرين مضطجعين على
ساحات وجوانب طرقات
مزدلفة.



مقال الأستاذ عبد الله أحمد البطاطي حول مشعر مزدلفة وجبل قُزَح

وقُزَح: بضم القاف وفتح الزاي وحاء مهملة، هو جبل صغير يقع في الجنوب الأوسط من مشعر مزدلفة، ويسمى بجبل الميقدة أيضا لإشعال النار عليه، وهو يشرف على ثنية ضب من الجنوب، وعلى مفضى مأزمي عرفة و قرن ابن جريج من الجنوب الشرقي، وعلى مسجد مزدلفة وثنية المزار من الشرق،

جموع من الحجيج وهم يستعدون للسير نحو مشعر منى بعد أداء صلاة
الفجر، ويظهر في الصورة جبل قُزَح وعليه حجيج يذكرون الله تعالى.



وعلى جبل ثبير النصب من الشمال الشرقي، وعلى بطحاء مزدلفة ومضيق المعيصم وجبل المضبييع من الشمال، وعلى حائط مُحَسِّر من الشمال الغربي، وعلى قرن مزدلفة من الغرب، وعلى جبل ذو مراخ من الجنوب الغربي، وعلى شعب ذات السُلَيْم وجبل مكسر من الجنوب، وهو موضع استراتيجي فيه المقيدة يسترشد بها الحجيج، وعليه كان أهل الجاهلية يتحرون الإشراق، ويتصف هذا الجبل بالشكل البيضاوي، ويحمل على سفحه أطيافاً وألواناً من البشر في الحج، وسفحه منحدر سهل المرتقى، يسهل الصعود عليه ماشياً وراكباً سُفلاً وعلواً، وهو يقع في منتهى انحدار القرن الشمالي لجبل ذات السُلَيْم (جبل مكسر)، ويتركب جبل قزح جيولوجياً من معقد ملح^(١)، ويبلغ ارتفاعه الحالي ٣٢٤ م، وكان أكثر ارتفاعاً في العصور التي مضت، كما اختلفت شكل قمته ولون طبيعته، بسبب استمرارية قطع بعض الحجيج من أحجاره وتفتيته إلى حصوات لاستعماله في رمي الجمرات كل موسم، وطوله من حافة الجنوب الشرقي إلى حافة الشمال الغربي ٤٠٠ م تقريباً، وعرضه من حافة الشمال الشرقي إلى حافة الجنوب الغربي ٢٠٠ م تقريباً، وقد تأثر هذا الجبل بالعوامل الطبيعية^(٢)، والعوامل البشرية^(٣).

(١) معقد ملح: يتكون هذا المعقد من الديوريت والكوارتز ديوريت بشكل عام (ص: ١٨٧ مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية من كتاب السمات المورفولوجية والخصائص المورفومترية والهيدرولوجية. أودية الحرم المكي إعداد د. معراج نواب مرزا ود. محمد سعيد البارودي).

(٢) العوامل الطبيعية: هي العوامل التي تحدث بفعل الطبيعة ولا دخل لإرادة البشر فيها وهي موجودة ودائمة الحدوث فهي لا تحتاج إلى دليل لإثباتها مطلقاً وينتج عنها تغير جزئي أو كلي في المدى البعيد للمعالم الطبيعية كالأمطار والرياح والتعرية وغيرها.

(٣) العوامل البشرية: هي العوامل التي تدخل فيها إرادة البشر أو أفعالهم وينتج عنها فقد

مقال الأستاذ عبد الله أحمد البطاطي حول مشعر مزدلفة وجبل قُزَح

منها؛ انفلاق القرن الشمالي لجبل ذات السُلَيْم (مكسر) حيث انفصل انفصلاً كلياً عن أصل جبل مكسر من الجهة الجنوبية لشق طريق الملك عبدالعزيز تفصلاً بين قُزَح ومكسر، كما ضُربت حافته من الجهة الشمالية الشرقية لشق طريق الملك فيصل^(١)، وقصت حافته من الجهة الشمالية الغربية لعمل مواقف باصات، وقد أقيم على جزء من ظهر الجبل القصر الملكي عام ١٣٧٦ هجري.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن قصي بن كلاب^(٢) هو أول من أوقد النار بمزدلفة على جبل قُزَح في القرن الخامس الميلادي في العصر الجاهلي، وكان الحجاج^(٣) يقفون بعرفات ونصارى العرب يقفون بمُحَسَّر^(٤)، وقريش يقفون بالمزدلفة^(٥) ولا يقفون بعرفة؛ بحجة أنهم أهل الله^(٦)، وعلى قُزَح

أو تغير جزئي أو كلي في وقت حدوثها وآثارها على المدى القريب والبعيد للمعالم الطبيعية كالتقطين أو إنشاء الطرقات والجسور أو شق الأنفاق وغيرها.

(١) طريق الملك فيصل: بين جبل قُزَح من الجهة الشمالية الشرقية وبين مسجد المشعر الحرام.

(٢) قصي بن كلاب: وهو الجد الرابع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أخبار مكة للأزرقي. ص ١٩١.

(٣) أي الحجاج الذين كانوا على ملة إبراهيم عليه السلام.

(٤) أي كان موقفهم بمحسر وهم النصارى من كانوا على ملة إبراهيم عليه السلام، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ٢ / ص ٢٦٧، حاشية الشربيني ٢ / ٣٢٥، وعن المسور بن مخرمة: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُوضِعُ وَيَقُولُ: إِلَيْكَ تَعْدُو قَلْقًا وَضِيْنَهَا مُحَالَفًا دِينَ النَّصَارَى دِينَهَا) رواه البيهقي (٩٧٩٩) وصححه ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (١٦٤ / ٥).

(٥) انظر مشارق الأنوار (٢ / ١٩٩) والبحر العميق (٢ / ٧٣ - ٧٤)، أخبار مكة للأزرقي. ص ١٩١.

(٦) أخبار مكة الفاكهي. ص ٣٢٢، أخبار مكة للأزرقي ص ١٩١.

كانوا يشعلون النار ليلاً ليسترشد بها الحجاج بدخولهم مشعر مزدلفة، ويتحرّون الإشراق صباحاً ولا يندفعون إلى منى حتى تشرق الشمس من على جبل ثبير النصب، فإذا أصبحوا وأشرقت الشمس قالوا أشرق ثبير كما نغير^(١)، اللهم إنا نسألك طريقة قرئش فبين لنا يا رب حقنا ثم يقولون: اللهم أصلح بين نساءنا، وبغض بين رعاينا واجعل أموالنا عند سمحائنا، ثم يفيضون من مزدلفة إلى منى^(٢)، وفي السنة العاشرة من النبوة في حجة الوداع كما في حديث جابر^(٣): ((حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئاً^(٤)، ثم اضطجع حتى طلع الفجر، وصلى الفجر حين تبين له الصبح، بأذان وإقامة، ثم ركب حتى أتى المشعر الحرام^(٥)، فاستقبل القبلة، فدعا الله تعالى وكبره وهللّه، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس)).

وكانت إيقاد النار بالخطب منذ العهد الجاهلي^(٦) مستمرا سنويا حتى عهد هارون الرشيد الذي

(١) أشرق ثبير: أي أطلع الشمس (من جبل ثبير النصب)، كما نغير: أي ندفع ونفيض للنحر، ونقل الفاكهي عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه قال: إن أهل الجاهلية كانوا يقولون لثبير هذا إذا أرادوا أن يدفعوا من المزدلفة: أشرق ثبير كما نغير وفي رواية أخرى أشرق ثبير كيما نغير، فلا يدفعوا حتى يروا الشمس عليه، فخالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع قبل طلوع الشمس. أخبار مكة الفاكهي ص ١٦٧، أخبار مكة للأزرقي ص ٢٨٠، أخبار مكة الفاكهي ص ٢٠١.

(٢) أخبار مكة الفاكهي ص ٢٠١، أخبار مكة الفاكهي ص ١٦٧.

(٣) رواه مسلم (١٢١٨).

(٤) ولم يسبح بينهما شيئاً: أي لم يتنفل.

(٥) المشعر الحرام: أي جبل قزح.

(٦) أخبار مكة للفاكهي ص ٣٢٢.

مقال الأستاذ عبد الله أحمد البطاطي حول مشعر مزدلفة وجبل قُرَح

استبدل الخطب بالشمع وبعد عهد هارون الرشيد استخدمت المصابيح الكبار والذي يسرج فيها فتيل جلال، ثم استبدلت في نهاية العصر العثماني بمصابيح كهربائية، وفي العصر السعودي أضاءت أعمدة الإنارة الضخمة جميع مشعر مزدلفة، ومن ضمنها جبل قُرَح.

وفي الختام: إن المعالم المكية الطبيعية والحضارية ذات أهمية عند المسلمين فينبغي أن تتوجه إليها الجهود وتحظى بالعناية والاهتمام عند المؤرخين والباحثين.

أسأل الله أن أكون قد وفقت بما كتبت فإن أحسنت وأصبت فذلك من فضل الله علي، وإن قصرت أو أسأت فذلك مني ومن الشيطان، والله سبحانه بريء من ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم كذلك.

كتبه: أ. عبد الله أحمد البطاطي.

الخاتمة

(اللهم أحسن ختامنا وختام جميع المسلمين)

وفيها ملخص البحث وأهم النتائج:

جبل قُزَح جُبَيْل في مزدلفة، ويبعد عن مسجد المَشْعَر الحرام نحو ٢٠٠ متراً.

يقع جبل قُزَح على يسار مسجد مزدلفة للمتوجه من عرفة إلى مكة المكرمة، وهو جبل بيضوي الشكل. وإحداثيات الجبل على خطي الطول والعرض

N 39°54'38.7"E 08.5'21°23

سنة الوقوف على جبل قُزَح صبيحة يوم النحر من السنن المؤكدة في مشعر مزدلفة.

إطلاق لفظ (قُزَح) على جبل مشعر مزدلفة جائز لتسمية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم باسمه، وهو اسمه المعروف بالجاهلية.

اختلف العلماء في تحديد مسمى المَشْعَر الحرام والراجح هو جبل قُزَح وإلى هذا ذهب جمهور المحدثين والمفسرين والفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والبلدانيين.

تبدأ سنة الوقوف على جبل قُزَح من بعد صلاة الفجر بحيث تصلي الفجر في وقت الغلس وهو العتمة بعد انشقاق الفجر، ويستمر الوقوف إلى الإسفار الشديد.

الضعفة من النساء وغيرهم هؤلاء لهم أن يققوا على جبل قُزَح قبل الفجر ويدعون الله تعالى

بما يريدونه ثم يفيضون وقد حققوا سنة الوقوف على جبل قزح.

كان مبيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم عرفة ليلة النحر عند مسجد المشعر الحرام، وقد حدده الأقدمون في قبلة المسجد القديم.

الوقوف على جبل قزح هو سنة الأنبياء عليهم السلام قبل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

إذا لم يستطع الحاج الوقوف على الجبل فحجه صحيح، فما دام أنه وقف في مزدلفة فقد حصل أصل السنة.

من السنن والآداب التي يجدر بالحاج ألا يتركها كي يتم له فضل هذا الوقوف: الاغتسال، وأن يعجل الحاج صلاة الفجر في أول وقتها، والارتقاء إلى جبل قزح إن أمكنه، لما فيه من زيادة فضل، واستقبال الكعبة المشرفة للدعاء، والإكثار من الاستغفار والدعاء والتهليل والتكبير.

كان إيقاد النار على جبل قزح في زمن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والخلفاء الراشدين.

من التوصيات

إزالة جميع المباني التي حدثت على الجبل ليرجع الجبل كمنسك يقف عليه الحجاج،
لتطبيق سنة الوقوف عليه.

تم البحث
فله الحمد والشكر

المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن، ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي.
٢. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي.
٣. أخبار مكة، أبو الوليد محمد بن عبد الله الغساني المكي المعروف بالأزرق.
٤. أخبار مكة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي.
٥. الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.
٦. إرشاد السالك إلى أفعال المناسك، برهان الدين إبراهيم بن فرحون المدني المالكي.
٧. إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى، الشيخ منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي.
٨. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد الأنصاري، زين الدين أبو يحيى المصري الشافعي.
٩. أعلام القرآن، أبو هاشم صالح بن عواد بن صالح المغامسي.
١٠. إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، عبد الله بن محمد الغازي المكي الحنفي.
١١. الأم، محمد بن إدريس الشافعي.
١٢. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري.
١٣. بداية المجتهد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد.
١٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر الكاساني الحنفي.

١٥. تاج العروس، محمد بن محمد، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي.
١٦. التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، محمد طاهر الكردي المكي.
١٧. التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة.
١٨. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، عثمان بن علي البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي.
١٩. تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بالصباغ.
٢٠. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي.
٢١. الترغيب والترهيب المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين.
٢٢. تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي.
٢٣. تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي.
٢٤. تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد أبو الحسن، المعروف بالخازن.
٢٥. تفسير الرازي = مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري.
٢٦. تفسير السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي.

٢٧. تفسير الطبري جامع البيان، محمد بن جرير الآملي، أبو جعفر الطبري.
٢٨. تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي.
٢٩. تنوير الأبصار للتمرتاشي، الشيخ محمد بن عبد الله الغزي الحنفي.
٣٠. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروزابادي.
٣١. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.
٣٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور.
٣٣. التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب، خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري.
٣٤. جامع الأمهات، عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن الحاجب الكردي المالكي.
٣٥. الجبال والأمكنة والمياه، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله.
٣٦. جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر، أبو عبد الله شمس الدين التتائي المالكي.
٣٧. حاشية ابن عابدين (رد المختار)، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي الحنفي.
٣٨. حاشية الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي.
٣٩. حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن، الصعيدي العدوي.
٤٠. الحاوي في تفسير القرآن الكريم، عبد الرحمن بن محمد القماش.
٤١. الحج والعمرة الحج والعمرة في الفقه الإسلامي، للدكتور نور الدين عتر رحمه الله.

٤٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني.
٤٣. الدر المختار، محمد بن علي بن محمد الحصني المعروف بعلاء الدين الحصكفي.
٤٤. الدليل السياحي الإلكتروني لزوار بيت الله الحرام، د. نزار محمود قاسم الشيخ.
٤٥. الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس الشهير بالقرافي.
٤٦. رحلة ابن جبیر، محمد بن أحمد بن جبیر الكناني الأندلسي، أبو الحسين.
٤٧. الروض المربع، منصور بن يونس البهوتي.
٤٨. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني.
٤٩. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني.
٥٠. سنن الترمذي، محمد بن عيسى، الترمذي، أبو عيسى.
٥١. السنن الكبرى للبيهقي، أحمد بن الحسين الخُشْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي.
٥٢. السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين.
٥٣. شرح العمدة في الفقه، أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني أبو العباس.
٥٤. شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني القتيبي المصري، شهاب الدين.
٥٥. الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن أحمد العدوي، أبو البركات الشهير بالدردير.
٥٦. شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي.

٥٧. شرح سنن أبي داود لابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي.

٥٨. شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله.

٥٩. شرح مسلم للنووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.

٦٠. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي.

٦١. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي.

٦٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله.

٦٣. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

٦٤. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادى المعروف بابن سعد.

٦٥. عرف الطيب من أخبار مكة ومدينة الحبيب، محمد بن محمد بن عبد الله الواسطي الأصل البغدادى، غياث الدين، أبو المكارم، ابن العاقولي.

٦٦. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين محمد الفاسي المكي.

٦٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني.

٦٨. فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

٦٩. القاموس الفقهي، الدكتور سعدي أبو حبيب.

٧٠. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي.
٧١. القوانين الفقهية، أبو القاسم، محمد بن أحمد، ابن جزى الكلبي الغرناطي.
٧٢. الكشف عن حقائق غوامض، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله.
٧٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور.
٧٤. المبدع شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن مفلح، أبو إسحاق.
٧٥. المبسوط، محمد بن أحمد شمس الأئمة السرخسي.
٧٦. المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح، الحافظ أبي محمد الدمياطي.
٧٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي نور الدين.
٧٨. المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.
٧٩. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى.
٨٠. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي.
٨١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري.
٨٢. المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري.
٨٣. المسلك المتقسط، ملا علي القاري.
٨٤. مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي.
٨٥. مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل.
٨٦. مسند الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس المطلبى القرشي المكي.

٨٧. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن العباسي.
٨٨. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد الرحيباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي.
٨٩. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب.
٩٠. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج.
٩١. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي.
٩٢. معجم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبو القاسم الطبراني.
٩٣. مغني المحتاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي.
٩٤. المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد القدامة الشهير بابن قدامة المقدسي.
٩٥. المفهم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي.
٩٦. المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها د. محمد نجم الدين الكردي.
٩٧. منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم، علي بن تاج الدين السنجاري.
٩٨. المواقيت الزمانية والمكانية للحج والعمرة وزيارة المدينة المنورة، دراسة فقهية مقارنة، د. نزار محمود قاسم الشيخ.
٩٩. مواقيت العبادات الزمانية والمكانية، دراسة فقهية مقارنة، د. نزار محمود قاسم الشيخ.
١٠٠. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد، المعروف بالخطاب.

١٠١. المؤلف والمختلف، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني.
١٠٢. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف في الكويت.
١٠٣. الموضوعات، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي.
١٠٤. موقع الشيخ عبد الوهاب الطريي.
١٠٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير.
١٠٦. الهداية الى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش القرطبي المالكي.
١٠٧. الواضح في شرح الخرقى، عبد الرحمن بن عمر بن أبي القاسم بن علي بن عثمان البصري الضرير أبو طالب.

ملحظ: تراجع المكتبة الشاملة بشأن معلومات طباعة المصادر والمراجع.

اللهم انی استغفرک لكل خیر اردت به وجهک فی لطنی فیہ ما لیس لک
اللهم لا تخزنی فانک بی عالم ولا تعذبني فانک علیّ قادر.
اللهم بیابک اوقفنا رکائب الذل والانکسار، وبجنا بک انحنانا
نجائب العجز والافتقار، ولعطائک مدونا ید الفاقة والاضطرار،
اللهم فاجعل ثواب هذا العمل فی میزان آبائنا وامهاتنا وشيوخنا
ومن علمنا ومن له حق علينا ومن اُسرى الینا فیہ معروفاً وجميع
الابرار، برحمتک یا عزیز یا غفار، وصلى الله على سيدنا النبي المختار
وعلى آل بيته الاطهار.

٦	مباركة
٨	ملخص البحث
١٧	مقدمة
٢٠	المبحث الأول: تمهيد (جملة مواقيت الحج الزمانية والمكانية)
٢٨	المبحث الثاني: الوقت المستحب للدفع من عرفة إلى مزدلفة
٢٩	المبحث الثالث: وقت أداء الوقوف بمزدلفة
٤٥	المبحث الرابع: مواقيت الذهاب من مزدلفة إلى منى
٤٨	المبحث الخامس: جبل قُزَح بين التعريف اللغوي والتسمية الشرعية
٥٢	المبحث السادس: التعريف اللغوي والشرعي لمفردات البحث
٦١	المبحث السابع: اختلاف العلماء في تحديد مسمى المشعر الحرام
٧٤	المبحث الثامن: مواقيت الوقوف في مشعر جبل قُزَح
٧٦	المبحث التاسع: مكان مبيت النبي صلى الله عليه وسلم في المشعر الحرام.
٨٢	المبحث العاشر: وقوف الأنبياء على جبل قُزَح
٨٤	المبحث الحادي عشر: عمل السلف الصالح في الوقوف على جبل قُزَح
٨٨	المبحث الثاني عشر: سنة الوقوف على جبل قُزَح للضعفة
٩٠	المبحث الثالث عشر: حكم فوات الوقوف على مشعر جبل قُزَح
٩٢	المبحث الرابع عشر: فضل الله تعالى في المشعر الحرام وسنن الوقوف على جبل قُزَح
٩٨	المبحث الخامس عشر: الوصف التاريخي لجبل قُزَح (جبل الميقدة) وما عليه من معالم
١٠٥	المبحث السادس عشر: الوصف الجغرافي والجيولوجي لجبل قُزَح
١١٢	المبحث السابع عشر: الخارطة الجغرافية لمشعر مزدلفة مع أهم المعالم فيها
١١٦	ملحق: مقال الأستاذ عبد الله أحمد البطاطي حول مشعر مزدلفة وجبل قُزَح
١٣١	الخاتمة، وفيها أهم نقاط البحث والنتائج
١٣٤	المصادر والمراجع

المؤلف:

د. نزار محمود قاسم الشيخ.

دكتوراه _ ماجستير _ في الشريعة والقانون وباحث في السيرة النبوية.

ليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

حاصل على إجازات في القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه.

الكتاب في سطور:

- هو أول مؤلف من نوعه -بحسب اطلاع الباحث- يخص الحديث عن مشعر جبل قُرح وأنه هو المشعر الحرام الوارد اسمه في القرآن الكريم، حيث أمر الله تعالى بأن يُذكر عند أداء فريضة الحج.
- يبين الكتاب مكان جبل قُرح وأنه جُبيل في مشعر مزدلفة، ويبعد عن مسجد المشعر الحرام نحو ٢٠٠ متراً.
- وضح هذا الكتاب سنة وقوف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على جبل قُرح صبيحة يوم النحر، وأنها من بعد صلاة الفجر صبيحة يوم النحر إلى قبيل طلوع الشمس.
- يبين الكتاب مكانة جبل قُرح، وأن الوقوف عليه أيضاً كان من سنة الأنبياء عليهم السلام.
- يبين المواقيت الزمانية والمكانية لسنة الوقوف على جبل قُرح، كل ذلك مع الرابط الإلكتروني للمواقع الواردة فيه.



978-603-04-5529-4